
هُنَّ
ثورة
الحرية
مجموعة قصصية نسائية

تصميم الغلاف: منه أحمد

الرسومات الداخلية: مجموعة من شباب الفنانين

2016

مها الخضراوى




مجموعة قصصية نسائية

# إهـداء

إلى كل أنثي تحيا على أرض عربية

إلى كـل من حـاول استيعـاب تنـاقضهـن

إلى كل من حـــــاولت الفـــرار من المقصلـــــة

إلى بنات أفكاري ... وإليكم أهدى هذه المجموعة

## تقديم لابد منه

فى هذا الكتيب مجموعة من القصـــص الواقعية لمِصـــريات تُعافِرن على هامش الحياة وتحاولن النجاة من الواقع الذى نشـــئن فيه دون حول منهن، جميعهن يعترفن أن الإنســـان يولد وينمو ويتعلم ويتزوج وينجب أبناء يعيدون دورتة الحياتية ثم يشـيخ فيموت، لكنهن متيقنات أن الإنســان يظل حياً فقط إذا إستطاع أن يترك أثره في الحياه..

إنها حكايات تحمل في طياتها بعض إشـكاليات الحرية الفكرية والجســدية والسـياسـية والدينية في المجتمعات العربية ... كل قصـة تعلن عن ثورة داخل أنثى عانت من واقع متناقض نتج عنه صــراع مســتمر داخل قلب وعقل كلاً منهن، وأسئلة كثيرة بلا إجابات..

بعض القصــص عَرضَــت بإختصــار واقع الأنثى المصــرية ومحاولاتها للتعايش والتأقلم، وبعضـها عَرضَت محاولاتِهن للثورة والتمرد وتغيير الواقع، وبعضـها إهتمت بعرض التناقض الفكرى والصراع الفلسفى داخل عقولهن...

## (1)

## سيجارة

مَعَ كُلِ نََفَسٍ يَدخُلُ رِئتيها مُختَلِطاً بِدُخانِ التَبغ تَشعُر بِقوَة ما تَغمُرها وتُضيف لها طاقة تُمَكِنها مِن الإستمرار بِمواجَهة الحَياة ومَا تَحمِلَه لها مِن مُفارقات، رُبَما هو مَرضٌ مُسَيطِر على عقلها لكِنها تَعشَق سِيجارَتِها أكثَر مِن نَفسِها، بالنِسبَة لها هي لَيسَت مُجَرَد سِيجارَة بَائِسة تَنتَهي بِانتِهاءِ التَبغ بِها وإنَما هي صَدِيق عَزيز مُقَرَب لِلغايَة، مُقرَب لِدَرَجَة أنه يَستطيع لَمس شَفتاها دُونَ أي إعتِراضٍ أو مُماطَلة مِنها...

السِيجَارةُ هِي الصَدِيق الحَقيقي وَقتَ الضِيق، هِي مَلجأها الوَحيد مِن زِحام أفكارِها، هِي الوَحيدة التِي تُشارِكها صَمتها وحَديثَها، تُشارِكها أوقَاتها السَعيدة والغَريبة والحَزينة، تُشارِكها كُل أوقاتها بِاستثناء تِلكَ السَاعَاتِ اللَعينَة التي تَقضيها بِمَنزِلِها الفَارِغ، السِيجارَة لا تَقطَع الوُعود أو تَنسُج مِن الكَلِمات ما يَزُج بِالنِفاق والتَناقُض، رُبَما تَأخُذ بَعضاً مِن الصِحة وبَعضاً مِن المَال لَكِنَه ثَمَناً زَهيداً بِالمُقارَنة بغَيرِة مِن الأثمان التي تَدفَعُها عَادة لأي شيء...

رَغمَ أنَ أنفاس تِلكَ السِيجارَة هِي مِن المُحرمات التي تُحرَم على النِساء في هذه البِلاد وتَظَل حَقاً للرِجال إلا أنها تَستَمتِع بِها أضعاف ما يستَمتِع بِها أي رَجُل، رُبَما كان إستِمتَاعِها نَاتِجاً عَن الشِعور بِسرقَة تِلكَ الأنفاس بَعيداً عن العِيون، ورُبما كان السَبب هُو النِيكوتين وما يُفرزه لِضبط المَزاج العام، ورُبما كَان إستِمتَاعِها نَاتِجاً عَن فِعل شَيء مَا بِحُرِ إرادَتِها ، رُبَما بِسَبب الإختِلاف الذى تَبحث عَنه ، فنَفس واحد كَفيل بِخرُوجِها خَارِج الصَندوق

ورَغم حَالة الحُب المُستَمِر بَينَها وبَينَ سِيجارَتِها كَانت هُناك الكَثير مِن الخِلافات الخَفية بينهما، طالما أعلنت عَليهَا الحَربَ وقَرَرَت أن تَبتَعِد عَنها لأسبَابٍ مَادِية أو صِحيَة أو إجتِماعِية أو نَفسِية لَكِنها تَعُود سَرِيعاً ويُقيمان هُدنه طَويلة حتى يَنشَب عِراك جَديد

ذاتَ يَوم قرَرَت الإبتِعاد عن سِيجَارَتِها لِأنها لا تَملِكُ المَالَ الكَافِي لَها لكِن السِيجارَة أثبَتت كَرَمَها وَكَشَفَت لَها عَن أنوَاعٍ عِدَة بِأسعَارٍ مُختَلِفَة فَأخرَجَتهَا مِن مَأزَقِ المَال ولَم تَسمَح لِسَبَبٍ تَافِه كَهذا أن يَكونَ سَبَباً في تَفريق حَبِيبَين، وذَات يَوم تَجددَ الإشتِباك بَينَهُما لأن بَائِع السَجائِر نَظرَ لها نَظرةً حَارِقة أخجَلتها مَرة وأزعَجَتها جِداً مَراتٍ كَثِيرة تَالية، فِي الحَقيقَة إنَها نَفس النَظرة التي يَنظُرهَا جَميع بَائِعي السَجائِر دُونَ كَلِمَة مَنطوقَة مَعَهَا فليسَ مِن حَق صَاحِب البَار لَومَ السَكران، وعَادت عِلبة السَجائِر للتَحايُل على المُشكِلة هَذِه المَرة أيضاً وإستَطاعَت إيجاد حَلاً لَها بِحجَة الخِروج عَن الرُوتين فقَامَت بِشراء السَجائر مِن بَائِع جَديد كُل صَبَاح، وَحين قَرَرَت إنهاءَ العِلاقَة تَماماً بَعدَما أصِيبَت رِئَتهَا

بالِتِهابٍ حَاد كَاد أن يُودِى بِحيَاتِها إســتَجابَت السَــجائِر على مَضــض وهى تَعلَم جَيداً أنـها مُجَرَد فَترَة وتَنتَهى .. لقَد إكتَشَـفت أنَـها تَتَجنَى عَلى سِـيجَارَتِها البَرِيئَة ولَيسَ لَها الحَق فِي ذلك...

كل يوم تَزدَادُ العِلاقَة بِينَهُما قِوَة وإرتِباطاً، إتَفقا أن تَكون عِلاقَة مَصــــلَحة، هِي تَستَمتِع بسِيجَارَتِها وَسِحرَها فِي ضَبطِ المَزَاج، وسِيجَارَتِها تَستَمتع بوِجُود سَبب لِحيَاتِها، وشِـفاة جَمِيلَة مَطلِيَة بِألوَانٍ مِن مَســاحِيق التَجمِيل الفَاخِرَة تَموت بَينَهُما بَعدَ أن تَعيش بينَ أصَـابِعِها النَاعِمَة، إنَها أفضَـل حَياة تتمَنَاهَا أيٌ سِيجَارَة ... تِلك العِلاقَة جَعَلت كِلاهُما سَعيداً رَاضِياً عن نفسه..



من رسومات : نورا سليمان

## (2)

## تناقض

في كل صباح أستيقظ على ضجيج وساوس جديدة تعبث برأسي، أما اليوم فهو مختلف، إســتيقظت على صــراخ عالي يهتز له الوجدان، فتحتُ عيناي وبدأت أتخيل ماذا يدور، كل من بالمنزل قد إســتيقظ وإلتف حولي، أزواج من العيون مُســلطةٌ عليٌ، ماذا حدث؟ هكذا تســاءلت حتى بدأت أفهم من نظراتهم أن هذا الصوت الذي أيقظ الجميع كان صراخي...

لا أعرف ما السبب العلمي الذي يؤدى بي إلى كل هذا الصراخ كل ليلة، ربما تفريغ لفائض الغضــب لدى أو فائض الأفكار... لسـت أدرى ... ربما هم على حق، إنهـا إحدى الأعمال الخبيثة التي قامت بها جارَتُنا لإيذائي، لقد أمَنت أمي بذلك حين رأت لونـاً غريباً أمام بابِ منزلنا وأيقنت أن جارتنا الخبيثة هى من سـكبت هذا الماء لأعبر عليه ويصـيبني ما صــابني، ربما هذا الشـيطان اللعين يعبث في جمجمتي وينشـــر بها أفكاره الشـــريرة، أي أفكار تلك يا إلهى، إنها

مجرد تساؤلات بلا إجابة، أليس من حق كل إنسان أن يسأل سؤاله ويجد إجابة!

شيطان عقلي يأخذني في شد وجذب داخلي ويسألني عن مواقف إتخذتُها وقد ناقضتُ فيها ما أؤمن به، وأحكاماً قسرية ما كنت لأصمت لحظه إن نطق بها أخرون، تلك المواقف التي تبعدني عن طريقي الذي رسمته بصعوبة شديدة وأسير فيه ببطء شديد، كيف لي أن وصلت لهذا الكم من التناقض؟ هذا التناقض الذي يُشعل الحرب بداخلي وكأني رجُلين يتشاجران بعنف فيقدم أحدهم المشانق للأخر في محاولة بائسة للتخلص منه، ويقدم الأخر الكثير من الكتب والورود ليهتدى بها رفيقه الشرير...

لماذا يا إلهى لم تجعلني ممن يدعون المثالية طوال الوقت ويصدقون أنفسهم ومواقفهم وأفعالهم مهما إختلفت أهدافهم وأفعالهم من موقف لآخر، لماذا لم تجعلني كصديقتي التي ترتدى الحجاب أمام أسرتها و بمجرد خروجها من المنزل تفعل ما يحلو لها مؤمنه بأنها توفر لأسرتها صورة الإبنة المثالية، أو مثل صديقي الذى قضى سهرته يتناول الحشيش والأفيون ولم تغفوا عيناه ليلاً ليُصوتَ في إنتخاباتِ الرئاسة لصالح مرشح الإخوان المسلمين وهو مؤمن أنه يُقدم خدماته للبشرية، أو مثل صديقي الذى أطلق على حبيبته أفظع الصفات حين رفضت الارتباط به وشهَرَ بها أمام الجميع رغم سابق حبه لها أمام الجميع وهو مؤمن أنه يوفر معلومة هامة لكن من يحاول التوصل اليها ...

لماذا يا إلهى لم تجعلني من أصحاب التناقضات المفضلة لدى الجميع، كأن يكون الشرف في المنزل مختلفاً عن شرف العمل وعن الشرف في أى مكان آخر، وكأن يكون الحرام في الليل مختلفاً عن حرام النهار، والفضيلة لا تمنع الرزيلة .. لماذا لم تجتمع تناقضاتى في حالة من التعايش السلمى كما الجميع..

كثيراً ما أنظر الى السماء وأشكو إليها تناقضي بصوت منخفض كي لا يسمعني أحدهم فيَتَهِمَني بما ليس فيٌ، فأنا من ترتدى حجابها حتى تُرضى مجتمعاً مشوهاً، وأنا من لا تتحدث كثيراً رغم رغبتها في نقد الجميع علناً، أنا من تُقدم المُجاملات في كل مناسبة رغم إنتظاري لأي فرصة أفصح فيها عن الكثير من الآراء الحادة المتعصبة، أنا من تَضحك بوجه جمهورها نهاراً وتلعنهم ليلاً، أنا المُؤمنة بأن مصلحتها أهم من كل شيء، أنا من أخسر أحبابي وأتمسك بأعدائي غير مُبالية بمشاعرهم، أنا من أدّعى بأنى من فئة المثقفين ذوى القلوب الكبيرة و العقول الحكيمة ولا أفعل شيئاً واحداً يثبت ذلك أنا المُتناقضة... من تَتقمص شخصيات مُختلفة وكثيرة .. غير حقيقتها .. أنا من أعوذ بالله من كلمة أنا ...

كثيراً ما يُؤلمني شُعوري المُستمِر بالتَناقُض، تَمنيتُ أن أتقبلهُ يوماً لكنى لم أستَطِع، كما لم أستَطِع تغيير أفعالي الشَنيعة، أشعر بمأساة حولت حياتي لمَجموعة من الأفعال الروتينية الغير هادفه سِوى لمُلائمة الحياة في بيئة مصرية متوسطة اجتماعياً

وكيف لا أكون كذلك -شـيطاني اللعين مجدداً- فكل ما حولي يدفعني للتناقض أو الجنون، كيف لا أكون متناقضة وثقافاتنا ودراستنا وثوابتنا الإجتماعية في حد ذاتها متناقضة للغاية، كيف لا وأهدافي تتجدد وتتغير وتتطور كل يوم، في العمل يُقيمون الإجتماعات والمأدب ويَتلوُنَ أفضـل الكلمات الحماسـية على مَسامِعنا لنُصدق أنه ثمة بداية جديدة بإنتظارنا وفور إنتهاء الحديث نشاهد بأم أعيُنِنَا كل ما هو عكسي وتتبدد الوعود وتنهار الأحلام الوردية في لحظات ... وفى عموم الحياة لم أجد صـديقاً واحداً لم يتميز بالأنانية على الأقل بإحدى فترات حياته، فأغلب أصـدقائي كانوا أو مازالوا لا يعرفون تحديداً ماذا يريدون وغالباً ما يُهملون حقوق المحيطين فيقعون في فخ التناقض وأنا معهم، بل ودراستنا التي نشأنا عليها تحمل في طياتها الكثير من التناقض بشكل مبالغ فيه فيحدثوننا عن المثالية ويَتَلَوَنُونَ كالأفعى فنَسـتمِد الكثير من ألواننا في سنوات الدراسة الأولى دون أن نشعر...

أتذكر حين ذهبت للطبيب أشكو من إحتقان شديد وحساسية بالصدر وضيق في التنفس أمرني بعدم التدخين وهو ما أثار غضـب والداى بشـدة فيكيف يكن لهما إبنة –بنت- مدخنة، لم يتحدث أحد عن أن الطبيب الناصح والداري الأول بأخطار التدخين هو مُدخن، أو عن الأرجيلة التي يتناولها أبي مع أمي ليلاً كأنها كوب من النعناع الدافئ، وكذلك لم يُبالي أحدهم بأفعال أخى عندما أعلن تدخينه في كل مكان وكل مناسـبة ... إنهم جميعاً رجال أحرار وأمي امرأة متزوجة لذا لا غبار عليها، أما أنا فأصبحت كالعاهرة ...

لا أنكر أبداً أنى متصـــالحة مع ذاتي أو أحاول ذلك، لكنى كثيراً ما أتســـأل هل هناك في مكان ما من العالم من لا يشـــعر بهذا التناقض اللعين، هل هناك من هو مثالي للدرجة التي تجعله يُنفذ كل ما يُريد دُون حِســـاباتٍ مُعقدةٍ، وهل هذا الكائن ثابت الأراء والأهداف والأفكار ولا يتأثر بأي شـــيء حوله، هل هو سعيد أم يتصنع سعادته...

كثيراً ما أتخيل أن التناقض هو أســـاس الحياة ولولاه لكانت حياتنا جامدة لا روح فيها، أيُعقل أن يُصبح الجميع مثالياً متصالحاً مع ذاته




من رسومات : امل الصاوى

## (3)

## ملاكي

بِماذا يُفيد فهم العَالم إذا لم يَتغير الواقع؟ لِمَاذا نُهدر حَياتنا في مُحاولات للفهم دون أن نصِل لنتائج مُختلفة؟ لِماذا لا يُقدم الفلاسِفة والأطباء النفسين وعلماء الإجتماع ردوداً تغير من الواقع شيء؟ كلها أسئلة سَاذِجة تجُول بخاطرها ألاف المراتِ يومِياً دون إجابة واحدة مُقنعة فالحياة ليست سوى تِكرار في نظرها ، تِكرار لمضمون الأحداث بإختلاف المواقف والأبطال ، لقد عانت نجوى طوال أعوامها العشر الماضِية من هذا التِكرار حتى أصدرت حُكماً علنياً واحداً يُلخص علاقة الرجل بالمرأة في بلاد لا تحترم الرجل أو المرأة وبالطبع لا تُلقى بالاً لعلاقاتهما السطحية أو العميقة في أي إطار إن كانت ، لقد انتقلت نجوى للحياة في عدد من البلاد العربية بحكم عمل والدها فقضت طفولتها بالإمارات حَيثُ صِراع خفى وإجبار ألزم المرأة بالحجاب التام او العُهرِ التام لا وسط بينهما ، فخلال سنوات دراستها الأولى بها لم ترى غير مُدرسات توشَحنَ بالسوادِ والاكتئابِ والكثير من أسباب الصراخ بلا سبب وطالما أشفقت عليهم بلا مبرر، حتى أنها تُشفق على نَفسِها أحياناً لظنِها أنها

ستتحول ذات يوم إلى نسخةُ منهن ، فِي حِين أن جاراتاها الإثنتين قد إشتهرن بالبَغاءِ لما لهما من تاريخ خَفى، فَهُنَ ليسَـــتا من سُـــكان المدينة وتبدو عليهما مظاهر التبرج مما يشير للرزيلة الواضحة وبالرغم من الأحكام المستمرة بأن المُعلِمَات مُخلِصــــات و المُتبرِجات مُنحَلات إلا ان كل أصــــدقاء أبيها كانوا يتزوجون المُعلمات ويُعاشِـــرُون المُتَبَرِجات ولطالما لم تفهم ذلك حتى فعلها أبيها وتًزوج من جارَتِها البَغي دون عِلم أمها التي لا تَرى إلا تَسَـرُب ضِــياء الشَمس من خشبات الشباك المغلق بإحكام، تزوج تلك الجارة التي لم يهدأ يوماً إذا لم يسبها علناً...

وخِلالِ سـنوات مُراهقتِها قضـت نجوى عامين بأحد البلاد العربية التي طالما تمنت والِدَتُها زيارتها لتَتَطهر مِن ذِنوبِها -التي لم تًفعلها- بالصــلاة في الحرم ولأسـبابِ مَرضِــها كانت الزيارة من نَصـيبِ نجوى و والِدَها فقط، ولِيطمَئِن قلبَ الأم أودعت إبنتها في يد أســرة مُخلِصـــة تَقطُن بِجوارِ عمل الأب وعن غير قصــد لم تدرى المســكينة أنها البِداية، كانت البِداية الأمثل لتًعرِفَ نجوى أن الشِـــذوذ ليس فِكرياً فقط كما تقرأ بالمجلات الثقافية التي تُوزع بالمجان أو جنسـياً فقط كما في الحيوانات التي تُشـاهدها على ناشـونال جيوغرافيك وإنما يُصــيبُ الإنســان في المُجتمعاتِ المُغلقة أضــعافَ ما يُصــيبهم في مُجتمعات أخرى أكثر إنفتاحاً، فهُناكَ لا تَرتدِى النِســاء ســوى الســواد كزي للإحتشـــام وخَلفَ كُل سِتار يَكمُن كل ما تَشتَهى الأنفُسُ المَكبوتة فحين تَرفع إحدى النساء الوِشـــاح من على وجهها لأقل من لحظة تَكون قد أعلنت لأياً كان أمامها أنها

إمرأة سـهلة المَنال فيَقوم بِدورِة في أقل من لحظة بِإعطائِها سُـبل الإتِصـال به وكأنها لُغة مَفهومة سبق الإتفاقُ عليها منذ الالاف السنين.

وفي المقابل فإن غُرفَ النِســاء عَادة ما تتحول إلى مَكان لمُمَارَسـة البغاء الحلال بنظَرِهِن ... البَغاء الحلال هو إقامة العلاقاتِ الغير سـوية بَينَهُن أو كأقل تقدير تتحول الغرف الى المكان الأمثل للنميمة حول الرجال وصفاتهم وقدراتِهم المادية والجنسية وهو ما رأته وسمعته وعاشت في ظلاله نجوى بل وما تعرضت له من أذى جسدي من مثيلاتها و نَفسِي من نَظرات الأخريات لها، فلم تُفضل الحياه المُزدوجة وظلت تحلُم بمِصر وأمنها و سلامة وسلاسة الحياة بها وقررت العودة فور إنهاء دِراسـتها الثانوية ليتم قِبولها في قسـم الفلسـفة بكليه الآداب.. ومع الشـهور الأولى لها بالحياة الجامعية إصـطدَمَت بالواقع الأكثر مرارة مما تعرضت له في بلاد العرب المَلعونَة جِنسياً

كُل الفتايات هنا مُتناقِضاتُ للغَاية ، رُبما كنْ مُتناقضاتٍ أكثر مِن أي بلد أخر، كلاً منهن تريدُ شيء وتقول شيء لتفعل شيئاً مُختلف تماماً ، فلا كًلِمة تُقصد بها معناها و لا فِعل يُقصَد بِه مَظهره، وكذلِك الشُـبان ذوى الوجوه المُنمقة الذين لا يُبالون لشَيء سِوي رَغباتِهم ويُعلِنونها بِحُرِية لا تَجوز لسِواهم حتى أنهم لا يَبحثون عن سُـبل تلبية رغباتهم بِمُشاركه الإناث ، إنهم أنانيون للغاية لا يشـغَلهُم أي مسـئولية من أي نوع، كبار السـن هنا وهناك و في كل مكان إسـتطاعوا بخبرتهم وإتقانِهم للحياة زِراعة شَـيء بغيض يفصِـل بين أفكار النسـاء والرجال ، يَفرِض عليها أن تُصـبح رقيقة جميلة وهادِئة و يَلعنَها إن

خَرجَت عن إطارِها في حين أنه يَعيب الذكر إذا لم يُلوِث هذه الصِـفات ويُمجِد ذاته ، كذلك سَـمِحَت له العادات والتقاليد والأديان والمعتقدات وكل ما تسـتطيع الحياة إعطـائـه أن يمتلك المرأة و يُمجِد التعدُد لِيَحيَا كالمَلِك بين جواريه وتحيا كالجارِية التي يُفضلها الملك.

أصـــدرَت نجوى حُكمها وأعلنتهُ كَرأي –مُجرَد رَأى في بِلاد لا تَحتَرِم الرأي- كان الحكم أن النِســاء في بِلاد العَرب والطَرب يَجب أن تَكون " مَلاكِي " وإن لم تكُن يتم نعتها بما لا يحتمله بشــر من الصــفات ، ما دار برأســها ليس رأى ورُبما ليس حُكماً بقدر كَونَه وصفاً لما يحدث في كُل مَكان ، إلا أن حكماً كهذا كان كفيلاً بإعلان الثورة عليها.

حاولت بكل ما أوتيت من قوة أن تُوضِـح رأيها فقالت في جَلسَـة نِقاش جمعتها بزُملاء دُفعة الفَلسَـــفة مُعتقدة أنهم أكثر الناس فِهماً لعُمق رأيها : لا أنكر أننا نُحَمِل العِلاقات ما يفوق قدرتها على التَحمُل إلا أنـه يَجب عليكم الإعتراف، هل تَقبل أن تتزوج زوجتك رجلاً اخر إذا سـمح الدين بذلك؟ –وَجهت سُـؤالِها للشـابان الجالِسين أمامها غير مهتمين بما تُفصح عنه فَتذمَر أحدَهم وخرج عن صــمته قائِلاً: "اللي بتقوليه دا عيب وحرام" وعَلت الضَــحِكات كأنها نُكته من الزمن السَحِيق، فأسرعت بسُؤالِها الثاني: ما موقِفك إذا كُنتَ خاطباً لفتاة جميلة تصــفها بالإحتِرام فى نفس وقت إقامَتِك لِعلاقة مَع فتاه تَصِــفها بالعاهرة وطال لقائكما لشِــهور وبدون مُقدمات توجَهت الثانية لرجُلٍ أخر أيا كانت أســبابها ثم عَـادَت تطلُب ليلَة جَدِيدَة معك؟ فكانت إجابته "إنتى قولتي دي بنت ليل، بس انا

هقولك دي بنت ..... عايزة ....." و لم تَنتَظِر لِسماع أخِر كَلمة حين إختَصت أحدَهُم بالسؤال : "إنت ليه سيبت مريم يا محمد" فتَحرَك قليلاً ليَعدِل إنبسَاطة جَسدَهُ الذى كان مُستكينا يَستَمِع و يَضحَك بِدون صوت قائلا : "مفيش نصيب" وبِقليل مِن تطفُل نجوى أكمل "كانت عايزة تِشـــتَغل وأنا عايزها تِرتاح، كلمة منى و كلمة منها صـمِمِت، قَولتِلها سَلام، أنا كِده غلطان"رَدت نجوى كَاشـفه عن مَكنُون أســئِلتِها ومودهه حديثها لهم: "مَريم" البنت التي تَعرفت عليها وإستمريت بحبها خمس سنوات ضائِعة مِن حَياتها، البِنت التى تَحاكَيت كثيراً عن لَمسَــــة يَدِها الأولى وحُبها اللامُنتهى، هى التى تَمِدك بِكُل ما تَحتاجهُ مِن مَشاعِر ، "شُوشُو" فتاه اللَيل التي دَفعَت لكَ ثمن حِذائك الجَديد ولم تَبخل عليك بدقيقه من وقتها وحُبها، "نجلاء" زوجَتَك المُخلصـــــة التي أنجَبت لك أبناءك الكِرام .. وغيرهن، كُلَهُن مِثال لنِســاء "مَلاكي" مُخصـــصـــة فقط لك –أنت الرجل- لا مكان بها –سَعادتها، وَقتها، جَسدها، حُريتها.. الخ- لأي شَخصٍ أخر حتى وإن كَان أبناؤك الذين تَكرَهَهُم إذا إهتَمَت بهم على حِساب إهتمامها بَك.. كُلهُن نِساء إذا لم يُمَجِدنَكَ ويُشعِبن غِرورِك ورَغباتِك وأنانيتك أصبَحن وَقِحات أو بُغاه أو مُجرِمات في حقك، فى حق الرِجولَة المَجِيدة ...

قالت نجوى كَلِماتِها وقَد حاوَلت حَبس دَمعة حَاولت الهَرَب مِن عَينيها السـوداوين، إلا أن صِــدق كَلامِها لم يمســس قِلوبَهم التي لا تُريدَها سِوى "مَلاكي" مهما إختَلفَت شَكل العِلاقة، فمِن السَهل التَحرُك بين "عِلاقة صَداقه، حُب، زَواج، جِنس. لا يهم" المهم ان تصبح هي مِلكاً لَه هُو فَقط



من رسومات : محمد ممدوح

## (4)

## سويت

في مَدرســتي المُتواضــعة بمُنتَصَــفِ المَدِينَة سَــمِعتُ بَعضَ الأصــدِقاء ممن يَكبِرُونَنِي بِعام دِراسي يتَهامَسُون ويَذكُرون إسم وَالِدي "الدَهشورِي" صَاحب مَحل المُنَظِفاتِ الصَــغير القاطِن بِجِوارِ المَدرَســة، لَم أدرِى يومِها لِماذا يتهَامَسون فإستَرقتُ السَمع لكنى لم أنجَح فى سماع شيئ سوى كلمة "ألويز"

أبى رَجُل مُتَفتِح رَغمَ بساطتِه، يَعلم جَيداً أن لِكُلِ مقامٍ مَقال ولا يَتجاوز حِدودهُ التى يَعلَمَها جَيداً في أي حَديث، إنَه أصَــلاً لا يتمادى في الحديث مع الزَبائِن مما أهدَاهُ سُمعَةٍ طَيبةٍ بين الأهل والأصَدِقاء، وبِرغم ذلك فهُناكَ بعض رِجال الحارَة كَثيراً ما يَلومون عليه بيع المنتجات التي يُتاجِر بِها وخاصــة هذا المُسَمى بالسِويت وتِلك المُسمَاة أُلوِيز رغمَ أن لها عدة أسماء تُجارية أخرى، وعلى ذلك لا يُلقون بالاً لأي مُنتَج أخر لِنَظافَةِ التواليت والأرضيات وغيره...

لم أكُن أدرى لِماذا يُصــر الرجال على نقد هذين المُنتجين رغم أنَ أبى أيضــا يَبيع حفاضـــات الأطفال، لقد قًالت لي أمي ذاتَ يَوم أن بَعض النِســاء عندما

يَكبَرن يَفقِدن قُدرَتَهِن على التَحكُم بأنفســـهِن فيحتاجون إلى تِلك الحفاضــــات، وظللت أســأل نفســي إذا فما الفارق؟ ولماذا تُخبئ النِســاء وِجوهَهِن عِند طلبها وبَعضاً مِنهُن يُرسِلنَ الرِجال لشِرائها حتى لا تُفصح عَما تُريد أمام رجل...

وطَوال سنواتِ طِفولَتي كانت أمي تُجيب أسئِلتي بإجاباتٍ كِلانَا يعلَم أنها بَلهاء لا تُسمن ولا تُغني من جوع المَعرِفة وحُب الإستِطلاع لدى، لكِنني كَنت أتقبلها لعدم توفر مصـدر أخر للمعلومات فالجميع يَتَهامَسـون، وظللت لا أفهم السـبب حتى أكملت عامي الثانى عشـــر وأخبرتني جَارتي وصَـــديقتي التي تكبرني بعامين أن الســـويت الذي يبيعه أبي هو مجرد ماء وســـكر وعصـــره ليمون حامِض وأنه يُستخدَم لإزالة شَـعر الجسد الزائِد، وأن كُل هذه الهمسـات التي تَدور عِند طَلب إحدى النِســاء لهذا السِــويت إنما هي بســبب ما يَتعلق به من إزالـة للشَـــعرِ مِن مناطق مُحددة مُرتبطة بأغراض ما في أذهانهم، وتَعجبت كثيراً كَيف يكون هذا هو السَبب الحقيقي في كُل تِلك الهَمسـات، لقد رأيت أبي يخبئ السويت و الأولويز في حقيبة سوداء داخل حقيبة سوداء اخرى، أيَكون هذا هو السَبب فِعلاً أم أنها تُجيبُني كما إجَاباتِ أمي...

بعد عامين من مُســـاعدَتى لأبي بِعملِه وتَولى مُهِمة إحضـــار بعض المُنتجات بَدلاً مِنه بعد سَــماع كَلِماتٍ هامِســةٍ من إمراه تُفيد بأنها تُريد "ســويت-حلاوة-بودرة حمام-كريم إزالة...إلخ من المُســميات" أو أنها تريد "ألويز-ســندريلا-حفاضـــات...الخ" وإخفاؤها جَيداً، لم أكُن أدرى أنهُ قد حَانَ الأوان لإســتِخدام الألويز، إنها المَرةِ الأولى التي أســتيقِظُ فيها مِن نومي على هذه الآلام الرهيبة

بأسفَل بَطني –تُرى ماذا يَحدث بِها- تَحركتُ بِهدوء شَديد مُحاولة ألا أسقط من السَرير وألا أتسَبب في المَزيد مِن الألم لِظهري المِسكين، حَاولتُ فَتح ضوء دَورَة المِياه إلا أنها لِسببٍ ما لم تَعمل –لَقد تأمرَ عليّ الكون في تلك اللحظة- تَركتُ جُزء من البابِ مَفتوحاً وجَلستُ لأصطَدِمَ بِسَيلٍ مِن الدِماء قد لوَثَ مَلابِسي بِشكلٍ مُبالَغ فيه أصابنى بالرُعبِ الشَديد... ماذا يَحدُث لِي...هل أنا مَريضة، أم...، إستَجمعتُ قِوايَ سَريعاً وأخبرتُ أمي فشرحت لي سريعاً وعلى مضض كَيفَ يُمكن أن أستَخدِم الألويز وأني قد كَبِرتُ الآن بِما يكفي لأصبِح أم... هل حقيقي أنه يمكنني الزواج والإنجاب الآن... أخيراً لم يعد فارق بيني وبينهن، وهل لابد من كل تلك الآلام لأصبح مثلهن، يا ويلتي...

إذاً، لقد مَرت شِهور أشعر بِجسدي يَكبُر فيها يوماً تلو الآخر ويظهر به الكثير من المُلوِثات على رأسها شَعر لا أدرِى أهمِيَتَه في دَورَة حَياة الكَائِن الحَي، لقد قَرأتُ في إحدى المَجلات المَوجودة في عِيادة طَبيب الأسنان أن الإنسان قد إنبَثقَ مِن سُلالاتٍ أخرى وأنَه تُوجد عِده صِفات لَيست إلا بقايا للتطور الجيني الذي حَدث للكائنات حَسَب قوانين الإنتِقاء الطبيعي حتى وَصَلَ للإنسان، أعتقد أننا لو كُنا في ظِروف تطورية أخرى لكان الأكثر إثارة وأناقة أن تصبح المرأة ذات شعر أكثر كثافة في جسدها كما الشمبانزي، لقد حان وقت النظافة إذا...

دَخَلَت أمي دورَة المياة الوَحيدة لدينا وسُرعانَ ما سألتني عن هذه الرائحة التي تَشُمُها، فأجبت وبَراءَة الأطفالِ في عينيٌ وشِعورِي بأنِي قَد كبِرتُ يَظهر في

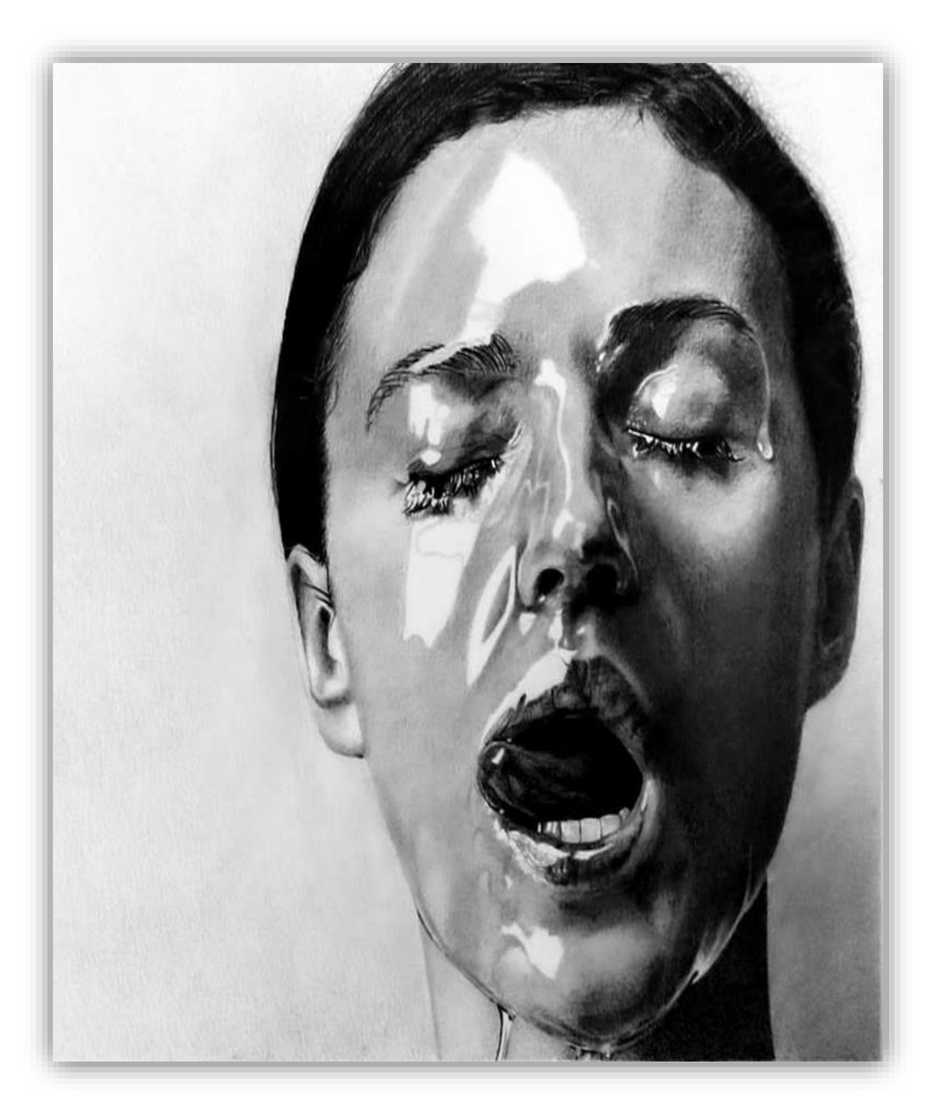
نَبراتِ صَــوتي "إنَها رَائِحة كريم مُزيل للشــعر" فأصـــرت أمى عَلى مَعرِفة سَبب إستِخدامِه وكَيف تم ذلك وأنا لا أملك سوى بِضع شُعيرَاتٍ مُتطفِلة على يدي، ظَلت تَسأل إلى أن شَرحتُ لها أني قد وَجدتُ شَعراً إضافياً قد ظَهر في بَعض المَناطِق الحَساسَة وأنه يُضايِقني كَثيراً فقررتُ إزالتهُ... أنهيتُ كَلِماتي التَفصـــيلية وندِمت على نُطقي بها بِهذه البَراءَةِ فقد حَصَـــلتُ على وابلٍ مِن الصُـــراخ مفاده أنني لازِلتُ صـــغيرة على مِثل تِلك الأفعال الدنيئة، وأنهُ غَير مُخصـــص لِهذه المناطق –لِماذا لازالت مُصِـــره على إخفاء مَعلومَاتِها عنى- وأكمَلت وعَلامَاتُ الكَذِب واضِحة على نَبَراتِ صوتِها أنها لم تَقُم بِإزالةِ شَعر جَسَـدَها وخَاصـــةً هذه المَناطِق أبداً، حتى يوم عُرســـها، كانَت نَظَراتِ الكَذِب تَظهر بعيُونِها

إذا كَان لأمي حق في صُـراخِها الذي أجهدَها وأجهدَ رَوحي، فلِماذا لا يَمنَعون إعلانات هذا الكريم التي نُشـــاهِدُها في التِلفاز بين كل فَقرَتين من أي بِرنامج، لِماذا يُفضِـــلون جَسَـــدَ المَرأةِ النَظيفة الخَالية مِن أي شُـــعيرات عن أمثالنا من النســـاء، كَيفَ يَطلبون مِن العَروس أن تَكون خالية من أي إضـــافات متطفلة على جَســـدها من يوم عُرســـها الى يَوم مَوتِها وهُم يَمنَعُونَها مِن ذَلك قبل هذا اليَوم، لِماذا تَرى النِساء أن شِراء حَجَر لتَنظِيف كَعب القَدم أمر طَبيعي وشِراء سِـــويت لتَنظيف جَسَـــدَها أو ألويز للحفاظ على نظافتها أمر مَعيوب ومُرتبط بفَضـــيحة ما، ولِماذا كَذبَت علىّ أمي مِراراً، ومَن تَنتَظِر أن يُخبِرني الحَقيقة

طالما قَد أخفتها هي ... أســئِلة كَثيرة ظَلت تعبث بِرأســي دُون إجاباتٍ حتى مَرت خمس سنوات أخرى...

ها أنا قد أصبَحتُ عَرُوساً أرتَدِى زِي العُرسِ الأنيق وقد سَبَقَ ونَظفت جَسَدي مِن كُل شُعيرة عَابِثة بعد إجبار أمي لي على ذلك، نَعَم مِن اليوم أنا مُجبرة فلم أعد تِلك الفَتاة التي تَعبث لإكتِشـاف جَسـدِها وثناياته، لقَد أكمَلتُ عامي الواحد والعِشـرُون وأصـبَحتُ راشـدةً أعي ما أفعل، بل لقد أكملتُ رَسـمياً تسـعة وعشـرون عَاماً مِن الصِـراع وَسَطَ التَناقُضـات وأصـبَحتُ أمُلك حَق إختِيار رُؤيَة جَسدي بِشعرةِ الإضافي أو بِدونه... لا أُنكر أبداً أنى سَعيدة بِهذه النظافة، إنَها المَرة الأولى التي أســتَمتِع فيها بحمامٍ مغربيٌ ومِياهٍ دافئةٍ وإمرَأةٍ مُحتَرِفةٍ تُساعِد في تًجمِيلي وتُضيف وَصَفات تُنَعِم بشرة جَسَدِى حَتى يُصبِح كبَشرَةِ الأطفال المَلســاء، لا أنكر أنى طالما حَلُمتُ بِمِثلِ هذا اليَومَ الذى أشــعُر فيه بكامِل أنوثتي و جمالي..

الشَيء الوَحيد الذي يُعكِرُ صَفوَ وجَمالِ اليَوم هو الإجبار وشِعوري بأني أفعل كُل ذلِك مِن أجل زَوجي لا مِن أجل نَفسي، وبَدلاً من أن أستَمتِع بِعُرسي اليوم ظَللتُ أتساءل لِماذا لَم أستَمتِع بِجَمال جَسَدِي من قبل ...



من رسومات : نورا سليمان

## (5)

## إعتراف

ذاتَ ليلة مِن ليالي الشِــتاء التي لم تَصِــل للبِرودَة القارِصـــة او الدِفـء الكافي تَذكرَت صَــديقَها الذي أحبتهُ كثيراً حين عبر عن حُبِه للصَــيف لأنَه "دفا" فلم تكُن تدري حينها ما مَعنى الدفا، لقَد كانَت تســتَمِد دِفئها مِنه ولم تتخيل أن بَردَ الجَو يصُب في القلبِ رِطوبَة سَخيفة كفِيلة بتحويل جَنَتَهُ إلى أحد أنواع العَفَن

أخذت تُفكر فِي ماضٍ لَم تتذَكرهُ مُذ قررت أن تنســـاه ، تَذكرَت كُلَ من كانوا في خانه الأصدقاء ، لم تستطع إحصائهم فقد حمل هاتفها أسماء المئات وربما الالآف منهم ما بين دِراسَـةٍ ونشــاط وعَمل بِدءاً مِن إنضــمامها لجمعية خيرية لتُمارِس بها كافة الأنشطة إلى إشـتِراكِها في أنشـطه الجامعة الشَـكلية ، وحين إنضَمَت لِدروسِ الدين مع الأخَواتِ المُسلِمات اللآتي لم يُؤثِرنَ بِها كثيراً كانَت تُحاوِل التَخلُصَ مِن عَمَلِها الذى أُجبِرَت عليه لتنتقل إلى عَمل تكتَسِـــب فيه حرية أكبَر بِراتِب أقل لتتعَلمَ مِنه الكثير فقد أحَبت هذا الرَجُل كَثيراً حين زاد من صَــلاحِياتِها خِلال الأســابيع الأولى من العمل وأعطاها كافه الصــلاحيات

التي تحتاجها لتفعل كُل ما يحلو لها في نطاق العمل، إلا أنها لا تتذكر السـبب الحقيقى لتركها العمل أثناء سفره ربما لم تتحمل سذاجَة زَمِيلها الذى أهداها مجموعة كُتب دِينية عن لِباسِ المَرأة المُسلمة و سِلوكِها ليُعبر عن رغبته فيها وقد كان نفس الوقت الذى إكتشَفت فيه نشاط شباب فريق الجوالة فإنضمت له لفترةٍ وجيزة قبل أن تشـتَرِك بفريق المسـرح الذى عشـقته رغم عدم إكتمال موهِبتهِا وحضـرَت تدريباته في نفس وقت إشـتراكها باللجنة العلمية التي تُنظم بعضَ الندوات والتدريبات واللجنة الثقافية لتَكتُب في مجلة الجامعة وعدة مجلات أخرى خارجية، فقامت بالإستغناءِ عن عَملِها حين وَجَدَت مجال جديد لكنها لم تستمر إسبوعاً كاملاً فيه، فقد تم قِبولِها في شـركة أغذية معروفة عَرِفَت فيها أن صِفاتِها تختَلِف عن صِفات الإناث اللآتي يُفكِرّنَ بمَحدودية شـديدة وكرهت نظرة الرجال للأنثى فأعطاها ذلِك قوةٍ كفيلة بأن تعمل كأمين مخزن يستقبِل البضائع و يُرَتبها وبعض الوقت يُوصِلها للعملاء مع السائقين وقد كان ذلِك كفيلاً بإندِماجِها بالنشاطِ السياسي اليساري لتؤمن بالمساواة وتدافع عن حقوق من تراهم بأم عينها مضطهدين ومهمشين بكل ما تحمله الكلمة من معنى .. إنه النشاط الذى تسبَبَ في رسوبها بأحد الأعوامِ الدِراسية بالجَامِعة وتَعدُدِ المُشكِلات في نطاق الأسـرة والاصدقاء والعِلاقات كافة، ووصولا للأسرة التي أسستها بالجامعة لتجمع فيها كل الاصدقاء و تترك بصمتها المنشودة بالمكان ، تذَكرَت كذلِك الفترة التي حَاوَلت فيها تأسيس فَريق مسرحي أكثر من مرة وكل ما واجهته حينها، تَذكرَت شـرِكة الأدوية والمبيدات الحشـرية والملابس وأدوات التجميل ومستلزمات الكمبيوتر ولعب

الأطفال وشرِكاتٍ أخرى عمِلت بها وعَشرَات الشَرِكات التي زارتها وسعت جاهدة للعَمَلِ بها ولم تَستَطِع وكذلك مُحاوَلاتِها -البَائِسة منها والناجِحَة- لإنشاء مَشرُوعِها الخاص ، تَذَكرَت كذلك مَقالاتِها عن الحُريةِ والتي غالباً ما كانت نقيضاَ بِكُل ما يَحمِلَهُ الواقِع مِن عَكس لِكَلِمة حُريَة، تَذَكرِت مُشارَكَتِها بالثَورة التي تسبَبَت بِضربِها ضَرباً مُبرِحاً لأول مَرٌة بِحَياتِها ، تَذَكَرَت أول مَرة إعتَرَفَت فيها بِعَدم إيمانِها بالأديان وغَضَبِها لَحظة إعترافها بالتشكك في وجودِ إله ، تَذَكَرت شَاب أحبَتهُ وأخر أحبها وأشياءٍ أُخرى ، تَذَكَرت التَدرِيبات العَمَلِية في العَديد مِن المَجالات والتي أهلَتهَا للعَمَل فيما بعد... دارَت برأسِها ذِكرَيات كَثيرة دون سبب.. أو رُبما بِسبب...

مَرٌ عَقلِها سَرِيعاً على الأعوامِ الخَمسْ كأنَهُم خَمسْ دَقائِق، لَمْ تَستَطِع تَذكُر أكثر مِن ذَلِكْ رَغم أن هَذهِ الفترة كانت زَاخرة بالأحداث لدَرَجة تَفوقْ القِوى العَقلِيَة لأي إنسانْ فَلَمْ تَكنْ تَنام مِثلَ البَشر، كَانتْ تَسيرْ لِمسافات تُقَدرْ بِعَشراتِ الكِيلومِترات، كانَت تَفعل الكَثير خارج المَنزِل وتَعودْ بِهدوء مُصْطَنِعْ تُنَظِف المنزل وتَهتَم بالإخوَة أحياناً وتَدرُسْ أحياناً أخرى.

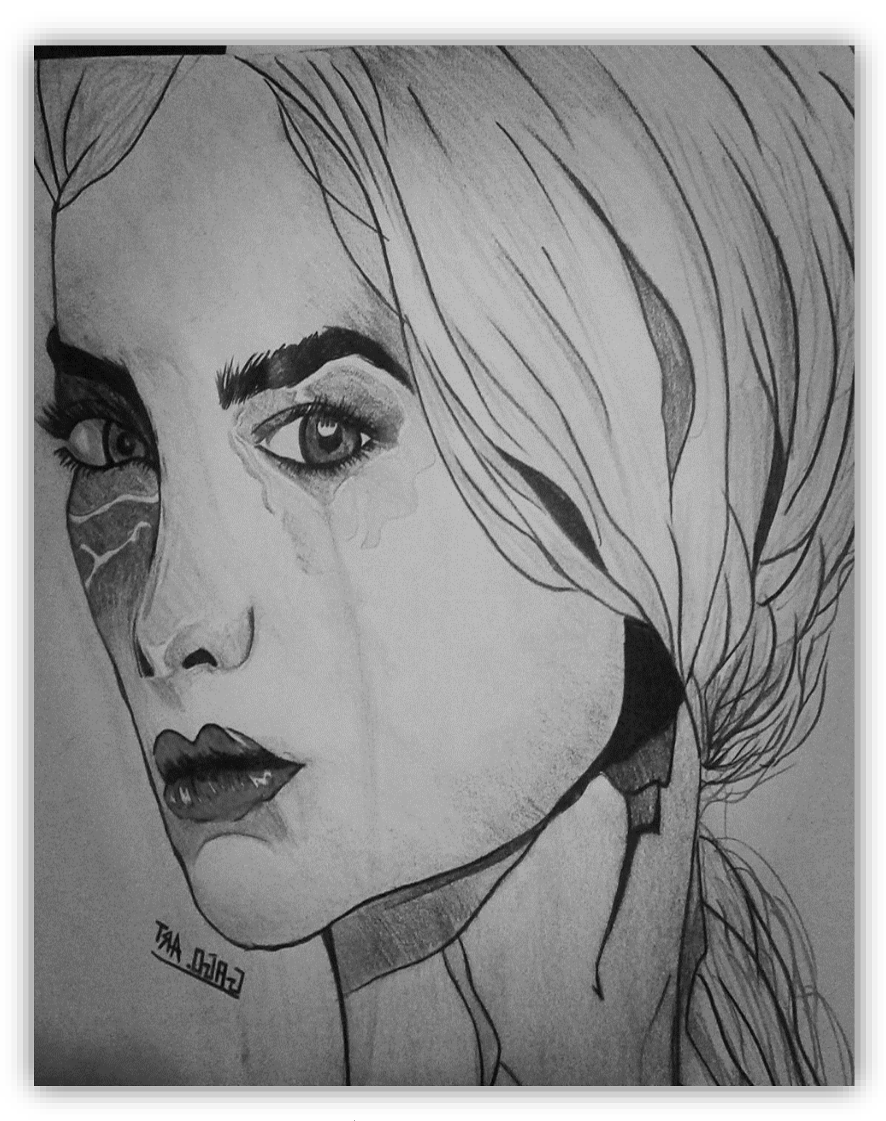
كانت ذِكرَياتُها كَفِيلة بِبَثْ مَشاعِر غَريبَة مُختلَطة ما بين التَمَرُدِ والرِضَى، الرَاحةِ والغُربَة، النَجاحِ والفَشَلْ، الإنتِصارْ والهَزيمةً، أشياء كَثيرة ونَقيضِها. لكِنها ذَكرت أن مَشاعِر شَبيهة لِتلكَ التي تَشعُر بِها كانَتْ تَجتاحَها ذاتَ يوم فكثيراً ما شَعَرتْ بالوِحدة والفَشل وأحيانا بالإنتِصار الذى تكتشف زيفه فيما بعد، فبالرَغمِ من حُبها لتِلكَ الفَترةِ إلا أنها حَمِلَتْ مِنَ التَناقُضاتِ مَا يَكفى لتُعلِن

رَغبَتِها في التَحوُّلِ لِشَــخصٍ عَادىٌ يَســعي لآن يُصــبِحَ مِثالِياً، وهى نفس المَشــاعِر التي كانت سَــبَبَاً في كِتابةِ خِطَتِها اللَعينة، لقَد خَطَطَتْ لِخمسِ أعوام تنتهي في 2015 لكِنَها لم تَعرِف أبَداً أن هذا هُو المَصــير الذي يَنْتَظِرَها بعد هذه الخِطة اللعِينَة ، شَــمِلَت خِطَتَها خُطواتٍ عَمَلِيه دَقيقه لَكِنَها لَمْ تَهْتَم بِما بعد الأعوامِ الخَمس وتَغاضَــت تَماماً عَن المَشــاعِر الإيجابية والســلبية .. فتحت خِطتِها المَحفُوظة في مَكانٍ أمين وبَعدَ أن قَرأتها بِدقةٍ أخَذَتْ تَكتُبْ إعترافاتها:

" نعم أعتَرِف وبِكامِلِ إرادَتي وقِوايَ العَقلِيَة أنَني أصبحتُ نُسخةً مُكرٌرة كُنتُ ولا زِلتُ وسَأظل أكرَهُهَا وأمْقُتُها وأرْفُضها و أعِيبها ... أعتَرِف أنني صَدَقتَهُم حِين لَم يحتَرِموا طُموحي اللامُتناهي و أشاروا إلى أنها رِعونةُ الشَبابِ وتَهَورِ مَن لا يتحَمَل المَسئولِية ... أعتَّرِف إنني نَسَيتُ كُلِ شَيء أصابني ، نَسيتُ أصدِقائي ، نَسيتُ نَشاطِي ، نَسيتُ طُمُوحي ، نَسيتُ نَفسي ولم يتبقى مِن نفسي التي أُحِبُها شَيء ... أعتَرِف أنى قد نَسيتُ كُل شَيء عن عَمدْ ، فأنا لا أتذَكرْ فيما كُنتُ أفَكِر في المَاضــي أو بما كُنتُ أحلُم لكنى أتذَكرُ جَيداً أنى لَم أكُن أهدأ، لقَد كَانَ عَقلي يَعمَل حتى أثناءَ نومى، كانَتْ الأفكارُ تَقذِف بَعضَها بعضَاً ولا تترُكني وحيدة كما أنا الآن ... أعتَرِفُ أنى أصبَحتُ مُسالِمة، أحتَرِم الكَبير ولا أعطِف على أحد ... أعتَرِفُ أنى أصــبحتُ أتغاضــى عن أحلامي الواحِدَ تلوَ الآخرْ حتى أصــبَحتُ عَارِية من الأحلامِ ... أعتَرِفُ أنى فَارِغة بلا فائدة مُلتَزِمَة بِما سَمَحوا بِه لي مِن عَمل و وَظائِفَ مَنزِلية تَملئ وَقتي حَتى لا يُصبح عِبئاً عَليهِم ... أعتَرِفُ أنى لا زِلتُ أمقُت الزَواجْ وكُل مَا يُحيط بِه من

دِراجِيديا مُكَرّرَة، إلا أنى سَأتزَوجُ مِن أيَا كَان حَالما تَسنَحُ الفُرصَة ... أعتَرِفُ أنى قد تَنازَلتُ عَن كُل حِقوقي و وَاجِباتي، بَل أعتَرِفُ أنى لم أعُد أتَذَكرْ حِقُوقِي و وَاجِباتِي ... أعتَرِفُ أنى لم أعُد أقرأ أو أكتُب أو أرسُم أو أتنفس أو أشتَرِك في فِرَقِ التَمثيل المَسرَحي أو النَدَوات و التَدْرِيبات او أي شيء"

أعتَرِفُ أنى نُسْخَة مِنْهُنْ ...



من رسومات : جاجو الكردى

# (6)

## شطحات دينية

أينما ذَهبتُ وَجدْتُ الجَميعَ يتحدث عنها، عن ذَكائِها البالِغ وسُرعَة بديهتها المُذهِلة وحِوارِها الشَيق، عادة ما تجد السيجارة المُشتعلة بين أصابعها المطلاة بأحد أنواع الطِلاء القابِل للإشتعال تلمس شفتاها المطلاة باللون البنى الداكن وبيدها الآخرى كتاباً فلسفياً أو دينياً أو سياسياً، كلما إجتمع أحدَهُم تَحدَثوا عنها بنَبرَةِ الإعجاب المصحوب بالشفقة، أنهم من أنصار أن بعض القراءات تكون لعنه على أصحابها وكذلك هي، كاد الفضول يجعلني أُجَن إن لم ألتقي بها فطلبتُ مِن أحد الآصدقاء تدبير هذا اللقاء ... وقد حدث ...

كان لقاؤنا الأول في أحد المقاهي المُزدَحِمة بالرِجال والنساء يتناقشون ويُجادِل بعضهم بعضاً بصوتٍ مُرتفِع في كل القضايا الهامة منها والتافهة، بنظرةٍ فاحصة وجدتُها من أكثر الشخصيات الواقعية بالحياة، تتحدث بِثقةٍ شديدة كفيلة بجعلها الفتاة الوحيدة على رأس دائرة من تِسع رِجال ما بين العِشرين والخمسين عاماً، وأنا، كان النقاش الدائر بينها وبين رجل تعدى الأربعين من العمر سبباً كافياً في عدم إلتفاتها إلينا ربما سهواً أو عن قصد

لتُضفي على كينونتها المَزيدَ من الإهتمام، هذا الجِدال الذي لم أعرف بدايته قد إحتد وإرتَفعَ صوتها في هِدوء وشموخ من الصعب أن تجده في نبرة أخرى قائلة:

ما هي عدد الأيام التي خلق الله فيها السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ؛ ستة أم ثمانية؟ وفتحت سُورةُ يونِس من مُصحف بحجم الكف لا أعلم من أين أتت به ولماذا -تُرى هل كانت مستعدة لهذا الجدال السَمِج أم انها تحمِلَهُ دائِماً لمِثل تلكَ المواقِف- وقرأت الآيات التي حددتها مسبقاً باللونِ الأصفر (يونس) إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ" ... ومن سورة (فصلت) قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ 9 جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ 10ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ 11 فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ 12

وحين صمت الجميع أكملت هل كانت السماء والأرض معاً فتفرقوا أم العكس؟ " أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ" ثم سريعاً ما فتحت المصحف على سورة

فُصِلَت من جديد وقرأت " ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ"،

ونظرت لمرافقها نظرة تحدى واضحه وسألته: أيهما خُلِقَ أولا ، السماوات أم الأرض؟ وقارنت بين أيات سورة فصلت والنازعات وقرأت : " قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ 9 وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ 10 ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ 11 فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ 12 ... ثم قرأت (النازعات) أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا 27 رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا 28 وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا 29 وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا 30 أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا 31 وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا 32

بدا الإنزعاج واضحاً على الرجل الأربعينى، إنه محامي متمرس من أنصار أفكار إبراهيم الفقي ومنهجه في الرَبطِ بينَ مُسكِنات التنمية البشرية والدين، ولأول مرة يجد من يسأله عن تناقُضاتٍ أُخِذَت من كتاب الله الذي طالما تمسك به ليُثبت كل ما يُريد، قال بصوتٍ مُحشرَج: قطعاً إنكِ لا تفهمين معنى الآيات أو سبب نِزولِها فلِكُل أيه سَبب نِزول، ولم يستطع الإجابة حين ردت بنفس الهدوء عن سبب نزول هذه الأيات بعينها فقال بنبرة صوت قد غلفتها العصبية

العمياء وقد وصل ضغط دمه إلى عروق جبهته سأُقاضيكِ أمام المحاكم بتهمة إزدراء الأديان ...

كانت تلك الجملة بالنسبة لها بمثابة نُكتَة ألقاها أحد العارضين بملهى ليلى ملئ بالسَـــكارَى فقهقهت بصـــوت عالي ونظرت له نظرة الواثق المتعالي وقالت وسـأقاضـيك أنا بتهمة إزدِراءِ الإنسـان، وقامت بحملِ حقيبَة يَد مرسـوم عليها وجه غاضـب لإمرأة سـوداء ومملوءة بكُتُبٍ لم ألمح أسـمائها وغادرت بعدما قالت بصـــوتٍ مُرتفِع لِكُلِ الجالِســين على بعد الأمتار المُحيطَة بِنا ودون أن تَنظُر لي ولِصــديقَنا المُشـترك "أراكم غداً" وضَـحِكَت، وغادَرَت و لم تُغادر سيرتها المكان حتى ساعات متأخرة من الليل



من رسومات : سلمى نعيم

## (7)

## ملحدة

كمُحارِبٍ شـــاب زُج به في الحَربِ العَالَميةِ الأولى دُونَ أن يدري وإســـتطاع الفرار بعد أن فقدَ بَعضاً مِن أجزاءِ جَسدِهِ كانت تشعُر منال في نِهاية كُل نِقاش يَبدأ بـإتـهـامٍ مُبـالغ فيه بإلحادها و ينتهى بِحكمٍ ما عليها يُفقِدها جزءاً من رَوحِها الحَائِرة ... تروى منال قصتها قائلة:

جميعهم مُخطِئون حين يَعتقِدون أنى ضِـد أو أنتهِكَ الدِين ومُقدســاته أو أروج للإلحاد، أنا لستُ ضِدَ الدين بل مع الإيمان الحقيقي والروحانية الذكية، ولكنى لســتُ مِثلكُم - أرفض من ينتهك ديني فقط - أنا أرفض إنتهاك أي مُقدس لأى طائفة ولا أقبل بالتسـفية من مُعتقداتِ الأخريين، وأُعلى قِيمَة الإنســانية بِغضِ النَظر عن دِياناتِكُم الغير مَحدودة وطوائِفكم اللامُتناهية، كذلك أنا لا أنقُد شـــيئا دون أن يكونَ نقداً فِكرياً ومَوضـــوعياً واضـــحاً ... كُلَ ما في الأمر أنى أمر برِحلَتي الفِكرية الخاصة التي أخذتني مِن قاعِ الإيمان العميق بالدين الإسلامي إلى سَـــماءِ الأديان الواسِـــعة، ولا يتخيل أحد من أصـــحاب العقول المحدودة

بمحدودية دين واحد كم أُعاني أنا وأمثالي لنتنقل بين بِحور الأديان وكيف نتطلع لقراءة ودراسة كل ما تقع عليه أيدينا ...

لا أنكر بتاتاً أنى أصبحت أؤمن بفكرة تطور الأديان ولا أصدِق في نزولها كالصاعِقةِ على بشر في صُورةِ نبى من ملاك أو جِنىٌ أو غيره، فكل فرض دينى أو فِعل مأخوذ عن السُنة النبوية في الدين الإسلامي –كونه أخر الأديان- هو ماضى في تاريخ أحد الحضارات السابقة

لقد بدأت رحلتي بقراءاتٍ عن الدين في طِفولَته وإرتِباطَهُ بالسِحر والطبيعة وتعمَقتُ كثيراً في قراءةِ الأديان البِدائية وطقوسها وألهتها وأساطيرها وتحولها إلى دِياناتٍ قومية، ففي الحضارة المِصريَة كانوا يؤمِنُون بِقوَة الحيوانات والألهة ذات الرؤوسِ الحيوانية وبدأوا في نَسجِ أساطير عديدة كأسطورة حورس وإيزيس و أوزوريس وبدأ التفكير في توحيد الإله مع توحيد القطرين، وفى بابل تعددت الألهه والأساطير والشعر القصصي وبدأ التفكير في الذبائح كوسيلة للتقرب للإله ، وفى اليونان تدخُّل الفلاسفة في الفكر الدينى و إتخذ الدين شكل تراجيدي أكثر، أما الرومان فقد خلقوا لأنفسهم ألهه عديدة مثل نارس و يانوس و الأترسكيون وإستوردوا العديد من الأفكار اليونانية حتى بدء عهد الأديان السرية

وفى مرحلةٍ ثانِية قررتُ التَوغُلَ في أديان الهِند حيث ظَهرَت فِكرة الكُتب المُقدَسة ونِظام الطبقات والرَبط بينَ الروح والأعمال متأثرة بالبوذية ثم

ظهرت فكرة ثالوث الألهه وعباده البقر في الهندوسـية الحديثة وإعتناق العديد من المبادئ كالغُفران والأخاء وتطورَت البُوذِية وتعددت مذاهِبها لتُشـبِع قلبَ المؤمن بوِجود إله وقوى كبرى.

ومرحلتي الثالثة كانت مع أديان الشـرق كالكنفوشـية وكيف كانوا يعبدون الأرواحَ والأسلافَ وكذلِك طُفتُ بينَ أديان اليابان الشنتوية وأخلاقها وعلاقتها بالبوذية ومدى تمسـك الصـين واليابان بوجودِ الدين والألـه أكثر من الأديان التالية في الشرق الأوسط كديانه الفرس ودي زرادشت.

وعن اليهودية فقد كان إهتمامي بها مبكراً حيث يجد أي متطلع أن الكثير من معتقدات ومظاهر المُسـلِمين قد أُخِذَت عنها مِثلَ الحِجاب والطواف والذَبح وغيرِها ولِذَلِكَ إندَمَجتُ في قِراءاتي عن العبرانيون وإله إسرائيل في الأسفار المُقدسةِ والصِراعِ القائم بين العهد القديم ويهودية العصر الجديد، ولازِلت أود قراءة التلمود كاملاً كما أود قراءة الانجيل كاملاً...

كثيراً ما أتعجب ممن يتعاملون مع الأديان بطريقة سـلطوية بوليسـية حاكمة فيأمر ويُنهى ويبنى ويهدم ما يشـاء تحت سِـتارِ الدين دون حِوار وإقتناع، أتعجب ممن يتخذ الدين سبيلاً لكسبِ السلطة أو الثروة أو التعاطف.

لقد دربت نفسـي على مدار سـنوات عديدة على تقبل كافة الأفكارِ الوارِد إحاطتها بنا وتقبُل ذاتي وإقتِحام أعماقها، دَرَبتُ نفسـي على التعايش السـلمي

وتمجيد إنسـانيتي وأخلاقي التي إخترتها لنفسـي، وقررتُ أن أحيا سـعيدة بعيداً عن ضِغوطِكم الدِينية العَبثِية المُتجِهه فى إتجاه واحد فقط...

لا يُمكِنَكُم وصـــفى بـالمُلحِدَة، أنـا أشـــعُر بـالحُريَة كُلما إتَسَـــعَت أفاق عقلي وإستَطعتُ التَواصُـل مع الإله بالوصـول إلى أعماقِ ذاتي، ومُقتنعة تماما بأننا نُعبِر عن الله بـأفكـارِنـا وأرائِنـا وتحرُكـاتِنـا، فكمـا قـال فيوربـاخ " إن الطبيعـة البشـرية لا تختلف عن الطبيعة الإلهية، وإن فكرة الإنســان عن الله ليســت إلا مِرأه تعكِس لنا فكرته عن نفسه"

لا يمكنكم وصفى بالملحدة، فأنا مُؤمنه رَوحِياً، لادِينية نَفسِياً، أخلاقية سِلوكِياً، مُلحِدة عَقلِياً، مُلتَزِمَة عَمَلِياً، مُحافِظَة إجتِماعِياً، رَوحى مُمتَده بإمتِدادِ الكون، ومُتَجَرِدة مِن كُلِ السُلطاتِ الوَهمية .



من رسومات : يوسف رامى

# (8)

## إغتصاب

في نهاية كل يوم من أيامها العصيبة تعود الى المنزل الكائن بإحدى الشوارع المزدحمة لتُنهى روتين يومها بالكثير من الطعام الذي يُشبع جوع قد بدأ منذ ساعات الصباح الأولى دون أن يجد من يُهدِئه، تفتح التلفاز لتستمع الى اخبار ودمار تستمع اليه كل يوم في نفس الوقت الذي تقرأ فيه بعض الصحف الإلكترونية التي أصبحت عناوينها كعناوين الصحف الصفراء القديمة لا هدف منها إلا جذب واستثارة القراء

ظلت تتصفح المواقع الإلكترونية واحداً تلو الآخر حتى وقعت عيناها على خبر إغتصاب مجهول لإحدى الصديقات، فأصيبت بحالة من الصمت وعدم الإدراك ، هل يمكن أن تكون صديقتها قد اختفت منذ أسبوع بسبب هذا الحادث، وسرعان ما حاولت الاتصال بها الا ان هاتفها لازال مغلقاً... إذاً هذا الحادث حقيقي، قامت سريعاً بتغيير ملابسها وإستقلت سيارتها لتذهب مهرولة إلى صديقتها... تُرى ما حالها وكيف تستشعر الآن هل تعدت الموقف بسهولة أم تعرضت للكثير من الأذى

أخذت الأفكار الســـوداوية تدور بخاطرها طوال الطريق، تذكرت حين حاول حبيبها السابق إغتصابها بإسم الحب -لقد أهانها كثيراً-لم يكن يري فيها سوى جسداً يشبع رغباته الحمقاء، طالماً رأت في نظراته اغتصاباً لبراءتها وعقاباً على ســذاجتها، لقد كانت تفعل كل ما يمكنها لتنال حبه، وكان يفعل كل ما يمكنه لينال جسدها... وقد كان... وكانت معه أولى كسرات روحها ...

وعادت للتفكير في صـــديقتها أهي على ما يرام الآن؟ وكيف تكون بخير وقد ذاقت مر العنف والقسوة، وسرعان ما مرت أحداث اختطافها مع صديقتها الصـــيف الماضـــى على مخيلتها كمرور القطار مســرعاً على رقبة طفل رضيع... إنه صديقنا المقرب والذي نعتبره فرداً من العائلة أو أخاً لم يَصدُف وأن وُلِد من نفس البطن، وهناك على بعد ثلاثمائة كيلو متر من المدينة –حيث المصيف السنوي- قام باستضافة صديقه الذى رأيناه لأول مرة وكلاً منهما أخذ إحدانا في جولة بمكان غريب لم نذهب اليه من قبل -اكتشــفنا فيما بعد أنه الجزء المغلق من حديقة المنتزه بالإســكندرية وإلى الآن لا ندرى كيف استطاعا فتح هذا المكان لاستضافتنا- كانت مجرد نزهه في البداية

لقد حاولا ملامســة حواف أجسادنا وثناياته، أتذكر أن صديقتي قد شــعرت بسيل حار يجتاح جسدها ويود المزيد، يود ألا ينتهي الامر، فلمسات صديقها الجديد أدخلتها في غياهب الصمت والرضوخ، وأنا أيضا قد شعرت بذلك بادئ الأمر فقط، إلا أن صـــراخي العالي وعدم إدراكي لما يحدث كان كفيلاً بقطع مغامراتها الأولى، لقد كانت قســوة رفيقي وفجاجته في التواصــل معي

سـبباً في خوف عميق اخترق كل ذرات جسـدي، شـعرت حينها كأنه لص يود أن يسلبني شيئاً دون إرادتي -أعتقد أنى لن أمانع إن كان بإرادتي لكنه لم يكن- شعرت وكأن ما يحدث من نظرات وأحضان ولمسات ناعمة مجرد بروتوكول يمارسـه سـياسـي محنك ليحصـل على أهدافه التي سـبق وأن خطط لها جيداُ، شـعرت وأن الإقتراب من الجنس الأخر بهذا الشـكل مخزى للغاية فرغم أنى تمنيت هذا طويلاُ إلا أنى لم أشـعر بالسـعادة التي حلمت بها، لم أشـعر بشـيء يسـتحق الاسـتمرار في هذه التجربة الخبيثة وإجراءاتها الشـكلية، لم أشـعر بروحي تهفو في فضاء الحب والمتعة كما كنت أحلُم

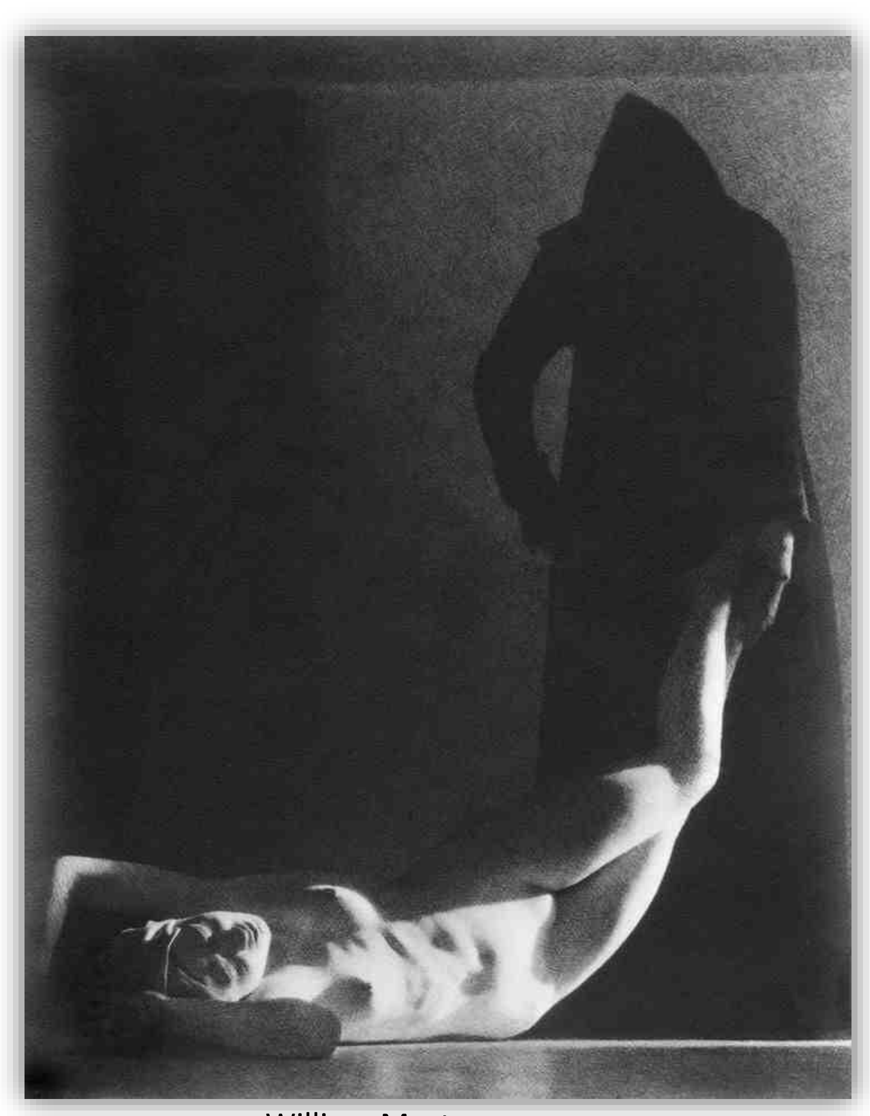
لماذا تجول هذه الذكريات المريرة على خاطرها الآن؟ لا تدري، لكن أفكارها لم تصـمت للحظة ... أنها تفكر في الثأر لروحها المجروحة ... تود خوض التجربة بشكل جديد يُرضى اضطراب روحها الواجفة...

حدثت نفسها قائلة: إن لم أستمتع وأنا المُغتَصَبة، فلأستمتع وأنا المُغتصِبة

أخذت تُقنع نفسـها قائلة بصـوت عالي: ان كل ذكر منهم لابد وانه يشـعر بقوة ما تمكنه من إغتصاب امرأة لاحول لها والشعور بالسعادة والرضا بعد ذلك، لابد وان ما يفعله يضـفي عليه سـعادة غامرة، لابد وانه يشـبع روحة بطريقته الخاصة، لماذا لا أفعل ذلك، لدى القوة وأريد الانتقام فماذا يمنع...

لكن هل أتمرن على استخدام وسائل العنف أم أبداً بتخديرهم بمادة الكلونيدين ليظلوا نائمين حتى أنهى مهمتي، هل أغويهم بممارسة الجنس في سيارتي ثم أختطفهم بعد ذلك أم أخذهم بكامل إرادتهم الى شقتي وأقوم بتقيدهم ثم أمارس معهم كل أشكال العنف، هل أقيدهم عرايا بشكل مهين وأطعمهم الفياجرا فقط كما فعلت المرأة الروسية أم أقيدهم بملابسهم وأغتصبهم بنفس اسلوبهم خطوة خطوة، هل أحترم أدميتهم وأتركهم بعد عقابهم أم أنشرهم صورهم على كل معارفهم حتى يكونوا عبرة ... أعتقد أنى سأفضل أن أعلق هؤلاء الأوغاد بي ثم أصحبهم الى منزلي واخدرهم لساعات فقط حتى أتمكن من ربطهم جيدا ثم أقوم بإيقاظهم ليشعروا بنفس المرارة التي يتسببون بها ، سأتدرب جيداً على كافة وسائل العنف والذل، سأتحول لمريضة نفسية تنتقم لكل من لم يمكنها القدر من الانتقام

وفي ظل تشوش أفكارها قررت أن يكون أول ضحاياها هو مُغتصب صديقتها التي وصلت اليها للتو وبدأت تستمع الى ما حدث منها



William Mortensen

## (9)

## حرية

في طفولتها لم تعرف معنى الحياه فقد وجدت نفســـها داخل قوقعة الغربة والإغتراب تلهو بين مجموعة أطفال قد فُرِضـوا عليها من أبناء بعض الأسـر من نفس جنسـيتها، إنهم يجتمعون لسـاعتين كل أسـبوع في إحدى المنازل التي تتوشـح فيها النسـاء بالسـواد و الرجال بالجلاليب البيضـاء و العمامة التي لم تدرى فائدتها يوماً ، حاولت أسـرتها ضـمها لإحدى المدارس إلا أنها كانت تكره سـواد لباس المعلمات وبؤس لهجتهم التي لم تفهمها يوما، ومرت الأيام متشـابهة رتيبة مملة لا حياة فيها ولا حرية من أي نوع، فقط سـلطات أبوية ودينية متشددة تُطلق الأوامر ولا مجال من الفرار أو التخلف عن التنفيذ...

حاولت الخروج من الإطار الأسرى فلم تجد أفضل من حرية الدين فصدق الله العظيم حين قال "من شـاء منكم فليؤمن ومن شـاء منكم فليكفر" فإتجهت مباشـرة للإنتظام بصلاة الجمعة ومنها إلى دروس الفقه والعقيدة مع الشيخ عبد الله الذى لم يرضـى بحضـور النسـاء لدروسـه إلا بعد أن يختبئن خلف سـتار،

كانت تفكر كثيراً فى سـببب ذلك، أيُعقل أن يخاف الشـيخ من وجود إمرأة فى حضـرة الجامع المقدس، فى محاضـرتة الأولى تحدث عن شـكل الحجاب المفروض على المرأة و وجوب ارتداء نقاب يغطين به وجوههن عن الرجال وكانت تلك صدمتها الأولى، فى بلادها لا وجود لما يُدعى النقاب، انها مقتنعة تماما بعدم فرضية الحجاب بشكله الحالي او بشكلة المتشدد (نقاب) وبعيداً عن رأيها بموضـوع الحجاب إعتبرت خشـونة حديث الشـيخ فرضـاً من الفروض فقررت الإعتكاف بمنزلها معززة مكرمة مبتعدةً عن جفافهم...

ومع مرور الأيام ونضـوج فكرها شـيئاً فشـيء تغيرت علاقاتها وإبتعدت عن نطاق الأسرة المنغلقة لترمى بذاتها في أحضان المجتمعات الشبابية ذات الفكر والمنطق والحرية حسبما تخيلت، وسرعان ما زجت بنفسـها بينهم وتَرسَخت بفكرها بعض المعتقدات والأفكار كالحرية والمسـاواة والعدل والقوة وغيرها من الشـعارات الخادعة التي انزلقت في كنفها لما تحويه من ثورة وتمرد على واقعها المتناقض، فى الواقع لم تكن فريسة أفكارهم بقدر ما كانت تبحث عنها

بدأت كما زملائها الذين إعتقدت أنهم متمردين في صـف السـطور والكلمات الثورية في المناسـبات المختلفة للدفاع عن المهمشـين والمضـطهدين والفقراء فتشـعر بقيمة جديدة لذاتها أثناء رفض الحروب ونبذ العنف ببعض كلمات رنانة ككراهية الرأسمالية والرأسماليين والحديث عن الفنون والإبداع والحرية الشـخصـية والسـياسـية والثورة البروليتارية التي تغير كل ما كان من جذوره رافضـة كل ما يحدث من إصـلاحات عابرة وكذلك حديثها الغير مفهوم عن

التاريخ والديالكتيك والبيج بانجو والنظرية الداروينية والثقب الأسود وغيرها من الشئون التي لم تتعمق فيها يوماً...

لم تكُ تدري أن شعاراتها كانت مبتذله لهذا الحد وأنها لا تمت للواقع بصلة، بل وأنها منقوصة، لقد أشار لها الزملاء على بِضع كتيبات لقراءتها، بِضع كلمات لسماعِها، وبضع همسَات للنطق بها، إلا انهم أخفوا عنها كل ما وجب معرفته – كل ما كانت تبحث عنه - أشاروا لها بأن تُعمل عقلها في فِهم الآمور لكنهم أرادوا بذلك للوصول لنقطة محددة، كنقطة تعادل في مباراة بين متمردة مبتدئة تخوض مباراتها الخاصة بعد أن تم اقحامها في مباراتهم الشكلية التي لا هدف منها سوى زيادة عدد أعضاء الفريق...

بعد فتره من تمردها الشكلي إنضمت لإحدى المكتبات العامة التي إشتركت بها لتُشبع شغفها بالقراءة وجَلست وحيدة على الكرسي الأبيض أمام المنضدة الصامتة تُفكر في المزيد من التناقضات اللاذعة ووضعت ثلاثة كتب فتحت إحدادها من المنتصف لتقرأ " هزيمة الحرية بدأت مع خضوع القوانين والقيم الأخلاقية للقوانين الاقتصادية مع نشأة الملكية الفردية" إنها بداية الحقيقة التي طالما بحثت عنها، فجميعهم كانوا مجرد مدعٌين للحرية، وأكملت لتقرأ كيف كانت النساء في أحد العهود البدائية و البربرية هن القويات المتحكمات بالبلاد، يلدن الأطفال ليحملن نسبهن ويَأمُرن فيُطَعن فكانت مرتبة المرأة أعلى كثيراً من الرجل وما لبث أن بدأت الملكية الفردية للأرض وللأسري والخدام وتزايد الثروات، فإتخذ العالم منحى أخر زادت فيه سيطرة الرجل على

الأرض ثم البيت ثم المرأة وهنا بدأت الهزيمة ... إذاً هذه هي الحقيقة التي طالما أخفوها عنا ...

حاولت أن تجد رداً لتساؤلاتها التي لا تنتهي في الفلسفات القديمة والمعاصرة، بحثت في كل مكان فلم تجد رأى واحد يستطيع الإقرار بأن الحرية مطلقة، فكل من لا يجتمع قد إجتمع على أنه لابد وأن تكون حريتها مشروطة بقواعد وضوابط إنسانية وأخلاقية وسياسة واجتماعية وثقافية واقتصادية ..إلخ، إذاً فلا وجود للحرية؟! هل نحن أحرار؟ كيف يمكن ان تصبح حريتنا حقيقية دون قيود؟ ماهي حدود حريتنا الحقيقية؟

وبعد صراع دام لشهور كاملة وربما سنوات دون إجابة إكتشفت أخيراً أن الحرية فيروس مُدمر يَنتقل بالعدوى يخشاه الجميع لذا وجب التدخل بالسلطات المختلفة (الأبوية-الدينية-القانونية. إلخ) لوقفها، يجب أن يتم التحفظ على الإنسان الحر بالحجر المنزلي وإن إستمر يُزج به إلى حجر الدولة (السجن) أو يتم نفيه والتخلص منه خارج الحدود، وعليه احتفظت بأسالتها في صندوقها الخاص وصمتت ...




من رسومات : نورا نور

## (10)

## فيمينست

اليوم تباغتنا أنصـــاف الحظوظ، لم يســعني الحظ لأجتمع بكل صـــديقاتي في مكان أمن، ضـــاقت بي الحياة لتجمعني دائما بأشـــباه صـــديقات وأصـــدقاء لم أتواصـل معهم فكرياً للحظة واحدة، دائما ما تجمعنا في أدغال الرغبة المختنقة وتأخذنا من وديان الراحة النفسية حيث يمكننا الحديث والنقاش بنشوي مفرطة

اليوم إجتمعت بصـــديقاتي، إنها المرة الأولى منذ خمســـة أعوام تعلقت خلالها بدوائر الحياة اللعينـة كمـا تتعلق ذرة الغبـار في الســـحابـة الكونية، اليوم فقط إستطعت أن أعبر عما ضاق به صدري طوال تلك السنوات لكنى إكتشفت أننا جميعاً رغم كل ما نفعله لنســاند النســاء في قضـــاياهن وتفعيل دورهن التنموي والعملي، وكل ما نحاول نشـــره من مفاهيم تتعلق بالمرأة وحريتها وكل أراءنا وأفكارنا ما هي إلا ســراب في هذه البيئة التي لا ترانا ســوى ســلعة يشــتريها زوج أو أهل أو رب عمل أو مُرشحي المناصب السياسية

تحدثنا كثيراً عن أيامنا ســـوياً وذكرياتنا وما فعلناه وما فكرنا به يوماً، نظرت إلى إحداهن وسألتها هل بدئتِ ثورة النساء التي حلمتِ بها كثيراً ضد المجتمع الذكوري أم إســـتطاعت الحياة أن تغير مبادئك، اســـتقبلت الســـؤال بلهفة كما تستقبل الآم إبنتها الرضيعة بعد فطامها وأجابت بكسرة واضحة في صوتها لا، لقد حصــلت على اسـتقلالي الفكري والمادي ثم المعنوي، أصــبحت أمتلك كل ما تمنيته يوماً إلا أنني لســت ســعيدة ولم أغير في محيطي ســاكناً، لازال ينقصني الكثير... تصنعت ضحكة وأكملت قائلة كنت أبحث عنكن فقط لأشعر أنى لســـت وحيدة، ربما يحاوطني الكثير من الأصـــدقاء لكن لا يجمعني بهم سوى الجمود، أتعتقدين أنه من الممكن أن يؤمن الإنسان بتحقيق ثورة ما وحده حتى وإن كانت ثورة على الأفكار

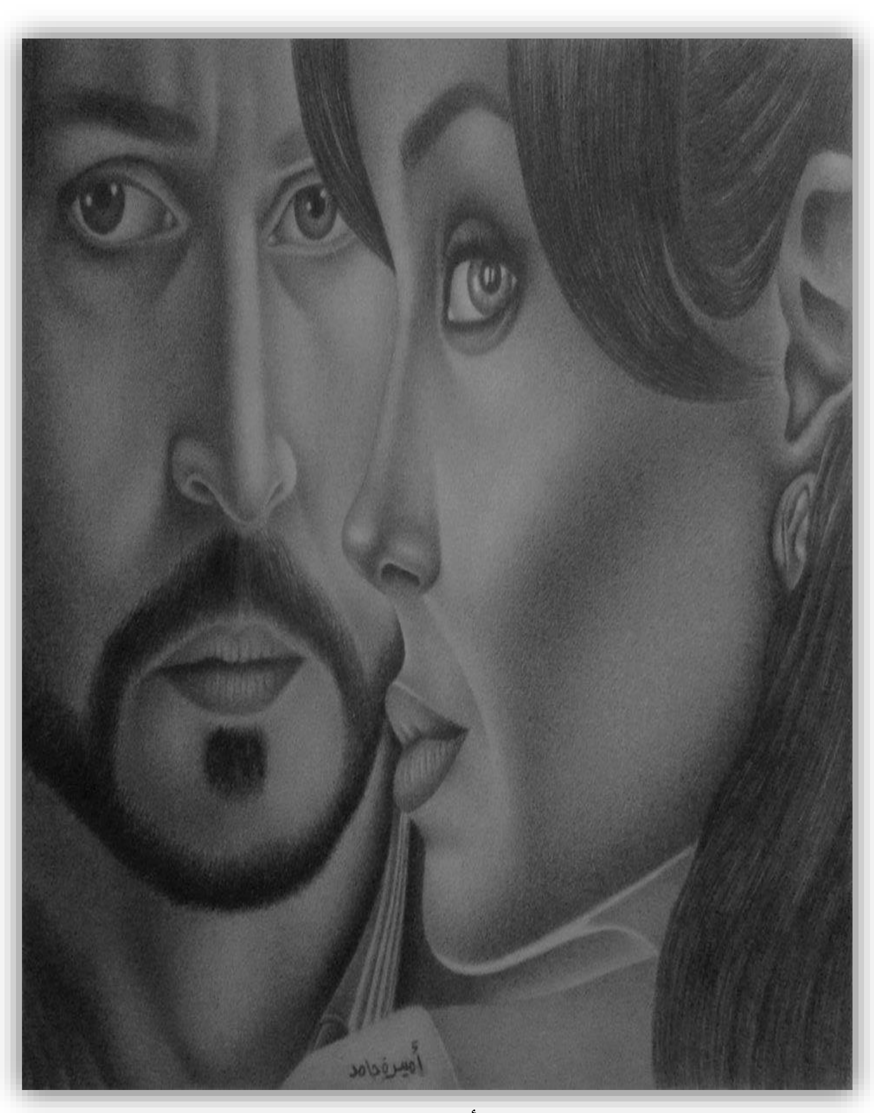
تدخلت ليلي وقالت لم أعد أثق أن أحداً يمكن أن يؤمن بقضايانا غيرنا أتذكرين رامى صديقنا الفيمينست الذي تحدى كل الإنتقادات الموجهة له فقط لأنه يؤمن بحق المرأة في حياة أدمية، أتذكرين حين عقد مجموعة ندوات ليربط بين حرية المرأة ومشكلاتها وبين السياسة والاقتصاد وغيرها، أتذكرين حين أقنعنا جميعاً بتأســيس جمعية لرعاية اليتيمات والمشــردات وبناء أفكارهن من جديد ليســـتطعن الصـــمود في الحياة، أتذكرين كل أرائه وأفكاره الرائعة ... كلها ذهبت سُــدى كتعويذة انتهت فترة صــلاحيتها ... أصــبح الآن مقتنعاً تماماً أن المرأة موطنها الأصــلي هو المنزل ومهمتها أن تلبى رغباته وتتجب له الكثير

من الأطفال، تزوج من إحدى مرشحات والدته التي لم تذكرنا يوماً إلا والسباب يصطحب أسماءنا، وأصبحت زوجته كالماكينة التي تعمل بالكهرباء

ضحكت منى كمن لم يضحك منذ خمس سنوات ولم تتوقف إلا مع ركله لصغير يعبث ببطنها فتألمت للحظة وقالت: الموضوع كله مجرد سوء تفاهم طويل بينكم وبين محيطكم، لابد للجميع في وقت من أوقات حياته أن يعلن خضوعه و يتوقف عن المقاومة والنضال من أجل قضايا عابثة فجميعنا خاسرون ، ما تربينا ونشأنا عليه كانت مجموعات من الأكاذيب الممنهجة من قبل نساء حاولن الخروج عن المألوف ولم يستطعن فغرسنه فينا ليس لمصلحتنا ولكنها أكاذيب نُسجت خصيصاً لصالح رجل سواء حمل لقب زوج أو ابن، لم يشجعنكن على إستكمال تعليمكن إلا لتحصلن على زوج من طبقة أفضل وتتجبن ذكوراً يتحدثون لغات كثيرة، لم يوافقوا على إنغماسكم في العمل إلا لإلهائكم في أوقات الفراغ عن حقوقكن أو ليتم عرضكن على أكبر عدد من الذكور، لم يعلموكن كيفية الإعتناء بأجسادكن ووجوهكن إلا لتصبحن كالطاووس في موسم التزاوج، لا تعشن الكذبة أكثر من ذلك، صدقوني لسنا الأشخاص ذوات القيمة والتي يتم تقدير أفكارها الدقيقة الفاصلة وأرائها المليئة بالتحدي، لسنا جوزيف جوردون ليفيت، ولا جون ليجند، ولا هارى ستايلز ولن نكون، هه حتى هؤلاء كانوا رجالاً، نحن مجرد سيرة يتناقلها الآخرون ، كفاكم مقاومة وإقبلن بالخضوع سبيلاً

لم أشـك للحظة أن منى قد إنتقلت إلى معسـكر الأعداء الذي يشـير إلينا بطرف أنـاملـة لينتقدنـا قـائلاً إننـا منحلات أخلاقيـا ونمـارس الرزيلـة أينما وُجدنـا، وأننا نسـهر وندخن لنتشبه بالرجال فقط، وأن صـوتنا عالي دوماً ويدل على ضـعف موقفنا، وأننا نفضـل الإستقلال عن حياة الأسـرة لمجرد الخروج عن المألوف، أيمكن أن تكون هذه هي نفس الفتاه التي لم تقبل بأي زوج لا يشاركها أهدافها، أهى نفسها التي لم تقبل أن تكون ضحية لأي شيء أو أن يقال عنها ذلك

صمتت أنا كمن يبحث عن كلمة تعبر عما يدور بين خلايا عقله البائس ثم قلت ولازلت أختبر الكلمات المناسـبة أنا لا أبحث عن المسـاواة التي تتحدثون عنها لقد إتخذت مسـارى بنفسـي وتحملت كافة عواقبه ولسـت نادمة على أي قرار أخـذتـه وأي فعـل إقترفتـه رغم أن كثيراً من حمـاقـاتى لم تكن بمحلهـا، لكنى لازلـت وســأظل أبحث عن ذاتى وســبب وجودى والعائد على المجتمع من تواجدى ضمن أفراده، لازلت أبحث عن مستقبلى ولازلت مقتنعة بأنى أستطيع تحقيق مـا أحلم بـه، لازلـت أتوق ليوم أجلس فيـه معكن و نناقش قضــايا أكثر أهميـة كـالتى ينـاقشــونهـا في العالم الآول ... لازلت فيمينســت حتى وإن لم أذكرها




من رسومات : أميرة المصري

# (11)

## الفارس

في سـنوات عمر إبنتى الأولى حكى لها أباها قصـة "سـندريلا والأمير" أكثر من ألف مره وحكيت لها قصـة "سنووايت والأقزام" أكثر من خمسـمائة مره، أما معلمتها بالروضــة قد تلت عليها قصــص "الشـاطر حســن" و "جنى المصــباح" و "ســوبر مـان" وغيرهـا الكثير، في الحقيقة لم أكن أحفظ من القصــص الكثير، لكنى لم أعتقد يومـاُ أنى قد أكون مجرمة في حقها لآنى لم أذكر من القصـص ما يكفيها، كنت أرى إبنتى تحيا مع تلك القصـص حالة من الحب العُذري دون تكلُف خـالى من الأغراض، لم يكن هنـاك تجمُل أو نفـاق بينها وبين أبطال قصصي حتى إعتقدت انها تُحكى لها فقط وأنهم أبطالها هي، ظلت تكبر أمامى ويكبر معها أبطال قصصها دون أن أراهم، كانت تخجل من إطلاعى عليهم، كانت تحتفظ بأسرارها في عالمها الخيالي فقط

ذكرت لى ذات يوم أنها تحلم بالأمير الذي سيخلصـها من عذاباتها، سيخلصـها من أيامها المتشـابهة وفروضـها اليومية، دائماً ما تحلم بأميرها يضـحك معها ويؤنسـها، يلعبا معاً كالأطفال، تستقل القطار وتجلس بجانبه وكفيها تلامسا يداه

ليصـــلا الى البحر الذي تســترخي فوقه لتداعبها الشــمس أحيانا ويداعبها هو كثيراً، يقود حصـــانه وتتبعه حتى تسـقط فيحملها بين كفيه طوال الطريق، يُعد لها المفاجأت، يختطفها، يملأ حياتهما بالورد والشـــموع، يُعطيها كل الحب والحنان والإهتمام، يُضحى من أجلها ... يحيا معها داخل إحدى قصصها

ومنذ أن بدأت مظاهر أنوثتها بالظهور أخذت تبحث عن فتى أحلامها -فارسها المغوار-وإتســعت عيناها إنبهاراً حين جاء شــقيق صـــديقتي لزيارتنا أثناء مرضـــى، علمت حينها أن شــيئاً ما يمكن أن يدور بينهما إلا أنى لم أتخيل أن يكون هذا الشـــاب الأجم هو فارســـها المنتظر الذي تتحدث عنه، وحدث مالم أتمناه وتخيلت صـــغيرتي أن زواجها منه ممكن أن يحقق لها مرادها، تزوجته بمباركه أبيها ورغماً عنى ... إختفت إبنتى ثلاثة أشهر ثم عادت لى ...

لم أكن أعلم أبداً أن تلك القصــص التي نشــأنا عليها جميعاً قد تســببت بإيذائها لهذا الحد، لقد حكيت لها مراراً عن الأبطال ولم أحكى لها كيف تعتمد على نفسها وتدافع عنها، كيف تتعايش مع أوجاعها بلا مساعدة رجل، أنا حقاً نادمة على كل لحظة قضيتها في زراعة الفارس الأمير في رأسـها الصـغير، نادمة على أنى لم أشـــرح لها أن الرجل –أي رجل-ليس ســـوبر مـان ولا جنى المصباح الذي يحقق أحلامها

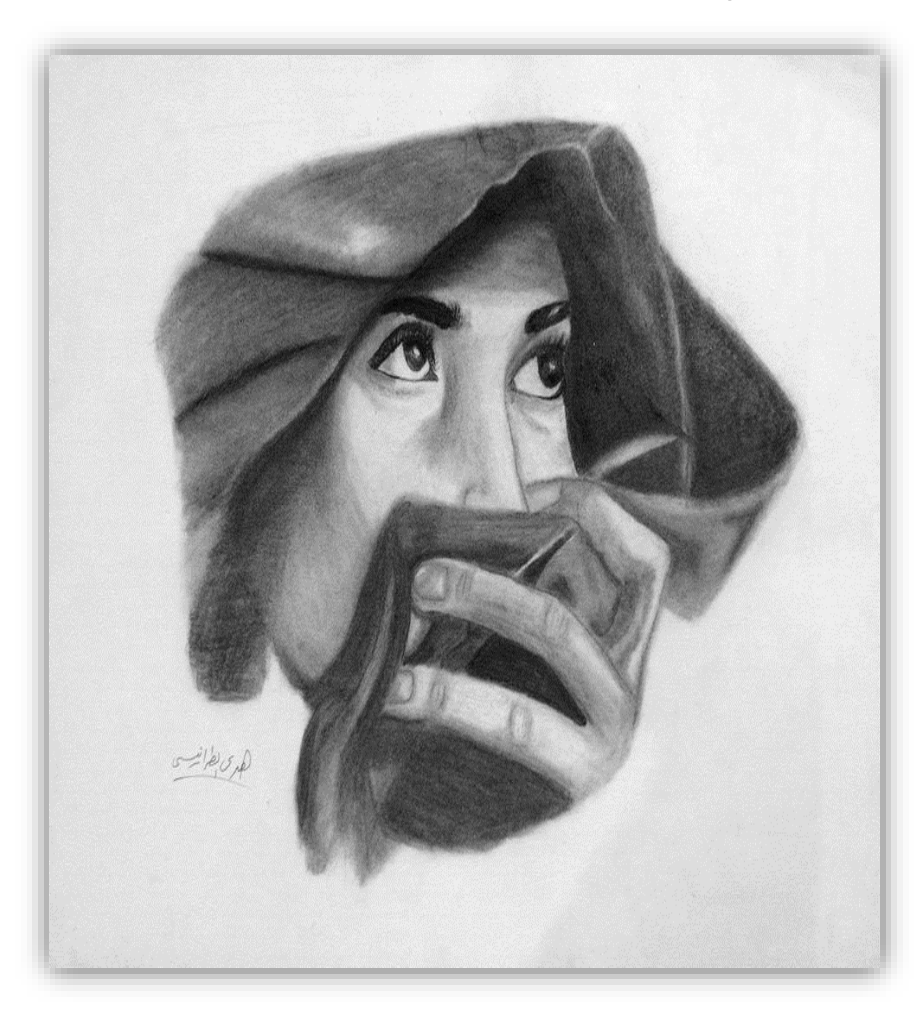
صــمتت صــغيرتي التي كبِرَت أســبوعين كاملين، كانت فيهما دموعها كـالمـاء في باطن الأرض، يكفي أن تدق عليها بكلمة حتى تنفجر، وحين

نطق لسانها كانت تتحدث كفيلسوف قد عاش متأملاً في الكهوف لأعوام طويلة، قالت في بؤس لم أشهده قبلاً: كل ما تمنية كان وهماً، لقد صب عليٌ مُرَ عُقدِه القديمة، لم أعرفه من قبل بهذا الكم من الشعور بالعظمة والهستيريا والسادية، لقد أراد أن يحاصرني في ركن الحقيقة ليس أكثر

لقد تعرضت صغيرتي للضرب المبرح الذي أفقدها عذريتها دون مباركة منها، تعرضت لإهانات يومية كانت كفيلة بضعفها وإضعافها، قام هذا الوغد بالتحفظ عليها في غرفة لا يدخلها الهواء ولا البشر ولا حتى الحيوانات الأليفة التي تؤنس وحدة الإنسان، كانت إحدى غرف المساكن الجماعية للطلاب، وفى بلاد تبعد عن مدينتنا ملايين الكيلومترات لم أعرف إسمها الى الآن، لم تأكل هناك سوى الخبز الجاف وماء يحمل مذاق الصدأ، لم تعرف للنوم سبيلاً، كانت تقضى نهارها في تنظيف الأسماك التي يصطادونها وبيعها في السوق لأناس لا تفهم لغتهم، وفى الليل تستعد ليتم الهجوم عليها كمن يستعد لمعركة في القرن السابع عشر، كان الخوف مؤنسها الوحيد

إستطاعت الهرب مع رجل ثلاثينى أصلع الشعر قوى البنية، كان تاجراً يطوف البلدان مع تجار اخرين، حين رأوها بالسوق تعجبوا كيف وصلت الى هنا وهي تتحدث العربية وتمتلك كل هذا الجمال، عيناها السوداوين هما من جعلاه يساعدها بالوصول الينا ... ويبدو أن إبنتى لم تتعلم الدرس جيداً ... لقد وافقت على عرض الرجل بالزواج متخيلة أنه الفارس المنتظر والأمير

المغوار الذي سيخلصها من عذاباتها، ومن أيامها المتشابهة وفروضها اليومية دون أن تحتمى بقوتها والفارس الموجود بداخلها



من رسومات : دودي نشأت

## (12)

## عناق

جلست دامعة على سرير خشبي مكسور يُداهما إحساس بالفقر، إنه إفتقارها إلى عناق طويل ، إنها تواجه الحياة بشجاعة بالغة، وحدها، بلا عناق يطمئنها عقب إحدى المشكلات، أو يدفئها في ليالي الشتاء الطويلة، أو يحتوي فراغ قلبها، إنها تطالب بحقها فى امتلاك عناقاً يُقلل من حدة الآلام والخسارات ويدعُمها حين تريد

منذ أول يوم شعرت فيه بالتناقض الواضح بين قوتها ووحدتها، أخذت تبحث عن عناق تملأ به فراغ ما، إعتقدت بادئ الأمر أنه عناق حبيب يضمها حد الإنصهار، تذوب بين كفية، لتتألم من شدة العناق، ويندمجا معاً

تأملت كل من أحبت ولم تتذكر أن أحدهم قد إحتضنها هذا العناق المنشود إلا واحد، إنه عناق الحبيب الأول، ربما كان صادقاً لولادته في حياء الحب، ربما لآنه الحب الأول والحضن الأول، ربما لأنها إحتاجت اليه أكثر من أي شيء أخر، وربما لآنها لم تجد سواه حينها ... ولم يستمر عناقهما طويلاً في ظل

ضبابية الحياة واضطراب المشاعر... وأخذت تتساءل: لماذا نحُنُ للجلاد ونحْنُ نطالب بالحرية، الحضن حرية، حرية إندماج روحين في واحدة، حرية خوض مغامرة قصيرة ممتعة، حرية ارتقائك ومن تحب في رحاب السماء تاركاً جسدكما على الأرض، حرية أن تنتقل من ضجيج الحياة الى فضاء الأوهام

كان عناقها الثاني بين كفى رجل يعشقها دون أن تحمل أيا من المشاعر له، كانت تبحث فيه عن عناق دافئ فقط يملأ روحها الفارغة، وكان يبحث هو عن جسد يملأ فراغ سريره، ربما أحبها وأراد أن يجمع بين إحتياجها وإحتياجه، لكن إحتياجاتهما لم تتقابل أبداً، لم تشعر بعناقه أبداً، لم تشعر بشيء سوى الخوف والمزيد من الفراغ يملأ روحها

أصبحت كل المحاولات التالية مجرد محاولات بائسة للحصول على شعور لم يفهمهُ سِواها، لقد إحتضنها أحدهم بعد رقصة على نغمات أغنية تحمل الكثير من الرومانسية ليُقبلها، واحتضنها الآخر كمحترف تدرب على يدي إبليس اللعين ليلمس كل ذرات جسدها بإثارة لم تعهدها قبلاً، وثالث ليدفعها إلى سريره، وآخرون لم يجمع بينهم سوى رغبة مشتعلة لجسد تقابل رغبة مشتعلة لعناق طويل...

توقف فراغها عن البحث في أحضان الرجال عن شعور لم يدركه أحدهم يوماً، وبدأت تبحث عن الأمان في عناقات صغيرة متوالية وزعتها ما بين

أفراد أسرتها في المناسبات المختلفة، لم تستطع تلك الأحضان إطفاء شعلة روحها المتقدة، لم يفهم أحدهم أحدهم سر هذه الأحضان المتتابعة، ولم يساعدها أحدهم على التخلص من وهنها وفقرها

فكرت في علاج لأزمتها العاطفية النفسية المادية، ليس للفقر حل سحري وسريع سوي السرقة، وقررت أن تسرق حضن من كل رجل تجده فى طريقها، فعناق الرجال في بلادنا أسهل كثيراً من عناق النساء لبعضهن، وضعت الخطط للإيقاع بالرجال في حبها حتى تحصل على عناق يضمد جروحها، إلا أنها سرعان ما عدلت عن الفكرة، ليس لشيء سوى تكاثر ظنونها وتفاقهم خوفها من إتساع فجوة قلبها

اخذت تتساءل طويلاً: أين يجد الإنسان حضن يكفيه من الأمان ويشبعه بالحنان، وإن وجده كيف يُفرط فيه، كيف يتواصل مع صاحبه دون أن يفقد أحدهما كبريائه، أنستطيع الهروب إلى فضاء الأوهام الآن بعد أن أفقدتنا الحياة جزءاً هاماً من أرواحنا، أيمكن إستبدال هذا الحضن اللعين بأخر، تُرانا سنحصل على حضن نشعر فيه بالقوة والصدق وكل عناق هو جاف ليس به سوى القليل من المشاعر الخادعة والكثير من الأنانية.

استكفت هي بنفسها، لم تجد عناقا يكفى روحها، لم تجد رفيقا يستحق العناق، ولم تعد تبحث



من رسومات : هبه مجدى

## (13)

## الميراث

توفى أبى رحمة الله عليه، كان رجلاً تقياً صـــالحاً يحبه ويوقره الجميع، كنت أرافقه أنا وأختي طوال أيامه الأخيرة في حياته العامرة بذكر الله، فلم يعد لديه من يهتم به ســوانا، طلب منى أن أقرأ له المصــحف بصــوت عالي أكثر من اثنتي عشـر مرة خلال أيامه العشـر الأخيرة، وفى ليلته الأخيرة أوصــاني أن يتم تقسيم تركته كما شرع الله

نقلت وصية أبى إلى إخوته، ولم أحصل على أي إرث رغم انى أبلغ من العمر عشـــرون عاماً، كل ما حصــــلت عليه كان وعد بتكفُل كل احتياجاتنا –أنا وأختي-حتى نتزوج ونصبح بعدها مُلزمتين من زوج، وكان السبب المقنع في رأيهم أن مال أبى لا يجب أن ينتقل إلى رجل غريب (زوجي المســـتقبلي)، لم أفهم حينها كيف يرضـــى رجال أتقياء على أنفســـهم الحصـــول على مال ابنتا أخيـه، ألم يقرئوا نص الله "للرجـال نصـــيـب مما ترك الوالـدان والأقربون وللنســـاء نصـــيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصـــيباً مفروضـا" (النســاء7/4) -"يوصـيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين،

فإن كن نســاء فوق اثنتين فلهن ثلثاً مما ترك، وإن كانت واحدة فلها النصــف" (النسـاء11/4) وحتى في تفسير هذه الآيات إختلف المفسرون لعدم وجود نص صريح يُلزم بمقدار حظ الأنثيين

حين أتمت عامي الواحد والعشرون وأصبح من حقي قانونياً المطالبة بحقي لم أسمع سوى نفس الجملة "وعد بتكفل إحتياجاتنا حتى الزواج" وتدخل كل أفراد العائلة وأصــبح ميراثنا موضــوع السـاعة، إتخذ كلاً منهم مذاهب شـتى بعدد المذاهب التي إتخذها الفقهاء والمفســـرون، ولا مذهب منها مُقنع، فاعتمد بعضــــهم تأويلا يُلحق ميراث الاثنتين بالثلاثة لآنهما أكثر من واحدة فيكون نصـيبهما الثلث، ولا أدرى لماذا لا يلتحق ميراث البنتين بالأربعة أو الخمســة بإستخدام نفس نظرية أنها أكثر من واحدة، وسرعان ما ظهر من إتخذ موقف الرازي وأفاد بأن للبنتان الثلثان مستشـهداً بأية أخرى " ... إن إمرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصـــف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد، فإن كانتا إثنتين فلهما الثلثـان مما ترك..." فأخذت أفكر بهذا المنطق إن كان لأختا المتوفى الثلثان هل يكون نصيب ابنتاه نفس القدر رغم قربهما منه ...

أخذت الأقوال تتكاثر ولم أعد أعرف ما هو شـــرع الله الذي أوصـــاني أبى بتطبيقه، فذهبت الى جامع القرية وسألت شيخاً بدا عليه الورع فقال لى مستنداً إلى حديث موروث أن النبى أمر بدفع الثلثين للبنتين (أو الثلاثة امر مختلف عليه) والثمن للزوجة والباقي لإخوة المتوفى ... إذا فلا دليل في السـنة ايضــاً

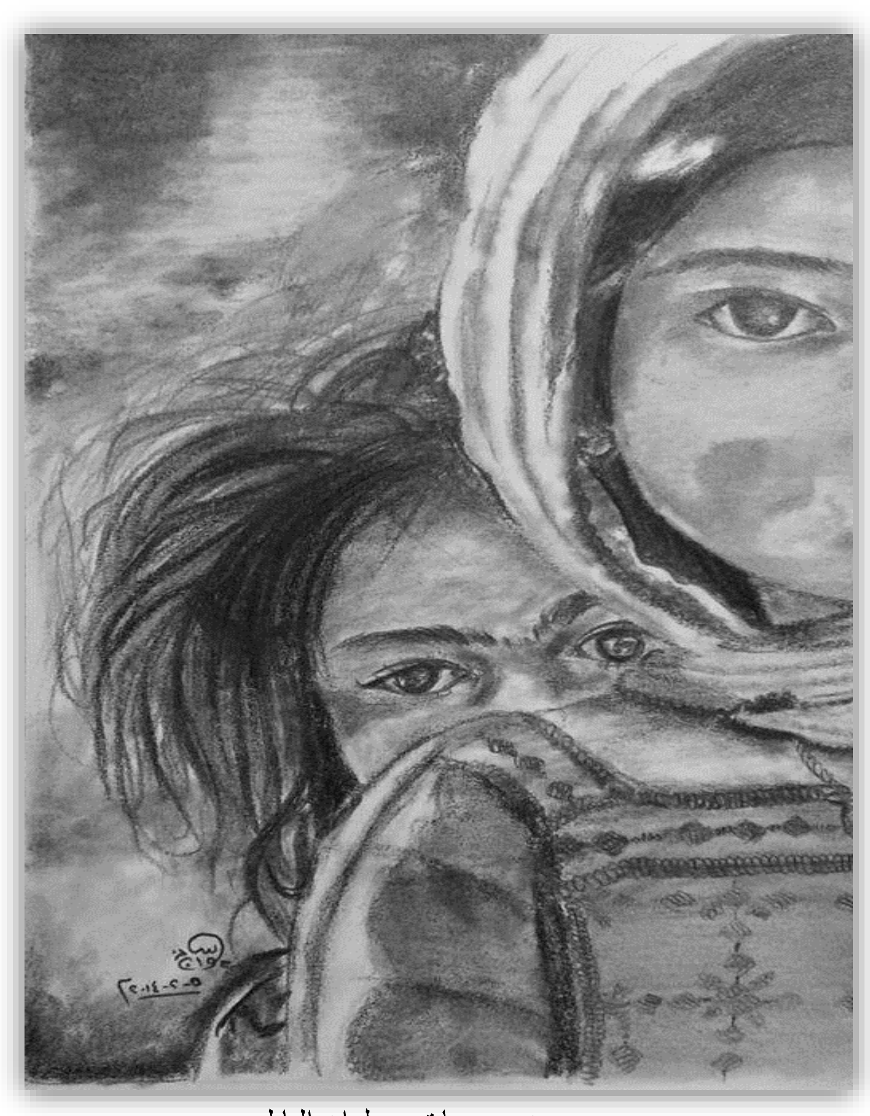
عن نصـيب صـريح للبنتين، لماذا لم يُعلن الله حظ الأنثيين، هل في ذلك حكمة لا ندريها

لماذا يتم تقدير حظ الأنثى بمقدار حظ الذكر "للذكر حظ الأنثيين" في حين أنه لم يتم توضيح حظ الأنثى بنص صريح والآمر متروك للإجتهاد، فالله لم ينص على أن للأنثى نصف حظ الذكر، ألا يعنى كل ذلك أن نصيب المرأة هام ولا يجب هضـمه كما كان الأمر أيام الجاهلية، لماذا يقر جميع الشـيوخ والأئمة والمفسـرين أنه في حالة وجود ابن واحد "ذكر" فيمكن أن يحصـل على تركة ابيه كاملة ... الأمر إذا إنتقل من تفسـير لآيات الله إلى تفسـير في ظل مجتمع ذكورى قائم على التفرقة حتى في الميراث وفى القرن الحادى والعشرون

أختي أيضاً على صغر سنها لا تستطيع فهم منطقية تبرير منح النساء نصف نصيب الذكور، قالت لى على مضض: إذا كان الله قد شرع ذلك قبل ألفى عام لآن الرجل هو من يتولى الإنفاق على الأسـرة مما يتطلب نصـيب أوفر من المال إذاً فلا حاجه للإناث من مال في الأصـل، كما أن النسـاء الآن هي من تقُمن بهذا الإنفاق بالكامل، لماذا يفرقون بيننا، لماذا يفضلون الرجل دوماً على امرأة هي الأضـعف في نظرهم، كما ان الله لم يحدد الكثير من التفاصـيل في موضوع الإرث سواء في الحديث او بنص قرءانى، لماذا لا تتم المساواة بين الذكر والأنثى في الميراث وقد سـبق وتم تجنب الكثير من نصـوص القرآن كقطع يد السارق و منح الزكاة للمؤلفة قلوبهم، وتم إلغاء الرق مع ثبات وجوده

في القرآن، وكل ذلك لدوافع تاريخية اجتماعية، لماذا يتوقف كل شـــيء حين يكون لصالح المرأة

إنتابتنى قشـعريرة وذهبت الى أعمامي-أخوات أبى رحمه الله-أطالب بحقي أياً كان مقداره فالقضية الآن أعوص، إصطحبت أختى في جلسة ودية يحضرها كبار العائلة والمشـايخ الذين يفتون في مثل تلك القضـايا، بدأ الحديث وإنتهى دون أن يُسمح لنا بأن ننطق بكلمة كأن مجرد وجودنا شرف يمنحونه لنا، وبدأ الحديث بآيات الله وإنتهى بأنه ما من حق لنا سـوى الحياة الكريمة وإنفاقهم علينا كما لو كنا أيتام مشردين يتم العطف عليهم ... لم أجد سبيل سوى اللجوء للمحاكم لتبدأ جلسات تُهدر من كرامة الجميع وتُقلق أبي رحمه الله في منامه...



من رسومات : سلوان البابلي

## (14)

## إحباط

تمر صديقتي بمرحله مختلفة حيث أكملت عامها الثاني والعشرون، تمر بحاله من تضـــارب الافكار والمعتقدات لأســباب كثيرة، فقد أصــبحت غير مؤمنة بشـيء لا تصدق أحداً، واحيانا لا تصدق نفسها وذلك نتيجة عدم ثقتها فى أحد او شـــيء مبررة ذلك بالكثيـــــر من المواقف، اصـبحت كافه علاقاتها عابرة مؤقتة، غير مؤمنة بوجود صداقة فعالة او حب حقيقي أو أسره يجب تكوينها أو عمل هادف، ترى أن كل من حولها إما يسبقها بخطوة او متأخر بخطوات ولا أحد يمكن أن يسير معها فى نفس الممر الضيق ، إنها فتاة طموحة جداً إلا أنها تشعُر بضعفٍ وقلة حيلة مستمرة، لا تكره بلادها ولكن لا تحبها وتسعى لأى فرصـــة سـفر، أفكارها وأرائها ومعتقداتها كثيرة ومتضـــاربة وكثيراً ما تمثل ضوضاء داخل رأسها نتيجة التطورات السريعة بها

رغم كونها قارئه جيده الا انها احيانا تمقت القراءة وتهرب من افكار الكُتاب بقرائه الروايات، تتحكم بها ألاف القيود من داخل ذاتها ومن خارجها مما يجعلها صـامته دائماً او تهزي بأي حديث يُبعد عنها الأنظار، عاده ما تضـحك

بشـــكل هســـتيري كلما توترت، فقد إنعدمت لديها مهارات الجدل والنقاش بالســـاعات، واســـتبدلتهم بالعنف الناتج من مراره التجارب فى كافة ردود أفعالها، فأصـبحت تسـعد بعُنفِها وتحبه أضـعاف ما تحب لُطفها، فهي تحيا فى حرب باردة مع نفسها وأسرتها واصدقائها وعملها وكافة ما يدور حولها

عادة ما تبحث عن الأمل في كل ما يدور حولها فتدور بأحلامها فى كل مكان محاولة رسـم البهجة وأحيانا ما تحن لماضـيها المليء بالأشـخاص والأفكار والأحلام ، تعترض وترفض أغلـب مـا يـدور حولهـا وتحترف الإعتراف بالمشـكلات دون وضـع حلول قاطعة لها، عاده ما تهرب من ذاتها وأفكارها الحمقاء بالعمل والنوم والدراسة، من داخلها تعشق الحرية والحياة وحيدة لكنها ايضـا تحب وجود الاخرين فتبحث عمن يسـتطيع سـماعها دون ان تحسـب كلماتها ، إنها واقعية تبحث كما الأخرين عن مصالحها فى ظل القوة والسلطة، تسـعى للحصـول على الكثير ولديها الاسـتعداد لبذل الكثير أيضـاً، لا تنتظر دعماً من أحد حتى وإن كان الدعم النفسـي ... إنها تشـعر بإحباط نتيجة كل ما يحمله ما سبق من تفاصيل بالإضافة لأسباب اخرى

إنها ليسـت من الشـخصـيات العاطفية، إلا انها تكره الحياة الجافة الفارغة من العواطف، انها تُفضـل استمداد المشـاعر الرقيقة من الأصـدقاء عن استمدادها من حبيب وقتي يسـهل عليه الاستغناء عنها او يسـهل عليها التخلص منه، كما إنها لا تؤمن بإمكانية اسـتكمال حياتها مع شـخص ليس بصـديق حقيقي لعدة أعوام

يتمثل احباطها العاطفي فى شكواها الدائمة من عدم توفر أصدقاء يؤتمنون على اسرارها، فكل معارفها هم من الاصدقاء العابرين، يربطها بهم حدث أو نشاط أو دراسة أو عمل ما، عدا ذلك يتحولون الى اصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي، تتخلص منهم بعد فتره لعدم جدواهم عندما تحتاجهم، او أصدقاء سوء يُسمِعونها من الحديث مالا تود الخوض فيه، أو انهم أناس غير مُتَّفهمين لمواقفها المختلفة والمرتبكة مما تسبب فى احباطها

إنها مثل الكثيرون ممن يؤمنون بأن المال من أهم مسببات السعادة، ليس لكونه مال وانما لأنه ومن خلاله تستطيع ان تتحكم فى كل ما تريد، تشترى ما تريد، تسافر حيثما تريد، وتفعل كل ما تريد، من خلاله تستطيع التحكم بالمرض وتقلل من مسببات الوفاة، تستطيع بدء مشروعها الخاص دون أن يتحكم بها الاخرون

انها الان تتقاضى راتبا جيداً بالمقارنة بأمثالها يُمَكِنها من سداد بعض الالتزامات الأسرية والاحتياجات الذاتية، إلا أن طموحاتها المادية دائما ما تسبقها، فبعد ان حصلت على سيارتها الصغيرة تتمنى ان تُجَّددها بأخرى جديدة، وبعد ان استقرت فى عمل مناسب براتب ثابت اصبحت تبحث عما هو افضل، إنها تكره العوائق وتكره ان يظل كل شيء ثابتاً، خاصة لو كان راتبها

رغم أن كل ما يحيط بها يمثل سبباً كافياً لإحباطها إلا أنها في رفاهية عظيمة في نظر كل من حولها وبالمقارنة بالمحيطين، مما جعلني أتساءل: لماذا إذاً

تشـــعر بكل هذا الكم من الإحباط، هل الإحباط هو ناتج البيئة المحيطة أم أنه نابع من أعماقنا ليُضفي علينا سبباً للوجود ... لا أعرف

لكن صديقتي هذه جعلتني أتعجب كثيراً حتى فهمت ... إن إحباط بعض النساء يجعلهن في حالة ســـخط وغضـــب ترفع من قدرتهن على اتخاذ قراراتهن، وتدفع أيضـــاً من تحقد عليها حتى تُصـــبح مثلها –هكذا اعترفت لى-يا له من إحباط رائع، لم أكن لأتخيل يوماً أن إحباطي سيكون نفسه دافعي الأول، ليتني أُحبط كثيراً




من رسومات : نورا نور

## (15)

## زواج

اليوم هو يومي الذي حلُمت به منذ أن كنت في الخامســـة من عمري، وتمنيته من أول يوم إلتحقت فيه بالجامعة، اليوم ســيحضــر لخطبتي حبيبي وصــديقي وأخي، إنه حب عمري وأقرب لى من نفســي، أتذكر حين إلتقيته لأول مرة في أول يوم بـالجامعة، لقد كانت الســـعادة تغمرنا لأننا إلتحقنا بكلية الطب بإحدى الجامعات الخاصــة بعد معاناة مع أهالينا، كان أبى معترضــاً على مصــاريفها، وظلت أمى تُلح عليه أن يدعمنى لأصـــبح طبيبة كأبناء أختها، أما أنا فلم أهتم كثيراً، كنت أفضــل كلية العلوم على الطب، إلا أن ســبب ســعادتي الوحيد كان حبيبي لحظة إلتقائنا

مرت الشــهور الدراســية الأولى ســريعاً لتُثبت لنا أننا أفضــل صــديقين على الإطلاق، تبـادلنـا خلالهـا الكثير من نظرات الإعجـاب والغزل الصـــامت، لم ينطق أحدنا بكلمة، لكن نظراتنا قد أعلنت للجميع أنها حالة عشـــق من طراز خاص، وفى إجازة نصـف العام شـعرت وكأن عقارب السـاعة قد توقفت، مر الأســـبوعين مرور عـاميين، وحين إلتقينـا في أول يوم بعد الإجازة شـــعرت

ولأول مرة أنى أريد احتضـانه، لقد إستقبلنى بنظرة أربكتني، نظرة جمعت كل أجزائي بين شـرايين قلبه، حملت دفاتري وقلت له سـنتأخر، ذهبنا سـويا إلى المُدرج، إستمعنا بغير إنصات إلى محاضـرة لا أذكر منها شيئاً، كان صـوت دقات قلوبنا أعلى من أي صـوت أخر، وقبل بدء المحاضرة الأخيرة قال تعالى معي، وحين رفضـت سـحبني بقوة من يدى، تركت أوراقي على المكتب وتركت يدى بين كفيه، قلت له وأنا أسـحب يدى خجلة أين سـنذهب، نظر لى بحنان وقال سـأريك شـيئاً، وصـلنا إلى سـاحة خضـراء كبيرة خلف المدرج الرئيسـي، جلسـت على إحدى السـلالم وقلت : لن أتحرك حتى أعرف أين سنذهب، تبادلنا نظرات لن أنساها يوماً، لحظات مرت وكأنها سنوات، أخرج خاتم من الفضـة وقال "بحبك و عايز اتجوزك.. موافقة؟ "، ضـحكت بخجل وقلبي يهفو من الفرح، وقلت "موافقة" ... منذ هذا اليوم الذي لن أنسـاه أبداً وأنا أحلم بزيارته هذه ... يا فرحتي... إنه هنا اليوم

إرحمنى برحمتك يا الله، لماذا أصـر أبى على حضـور أعمامي في جلسـة تعارف مبدئية، ولماذا أبناء عمى، تُرى ماذا يُدبرون لنا، أخذت أحدث نفسـي وأنا أرتدى ملابسـي الجديدة، لم يقطع تسلسـل أفكاري المتوترة سـوى جرس البـاب، لقد وصـل حبيبي ووالدية إلى بيتنـا، جريت لأفتح الباب فمنعني ابن عمى بنظرة حادة وأمرني بدخول غرفتي لأكون مثل بنات الناس الخجولات، صمتت واختفيت خلف ستار لأتجنب المشاكل الآن، وبعد دقائق حملت أكواب العصـير التي أخرجتها أمى خصـيصـاً لهذه المناسـبة وقدمتها الى الضـيوف

بـالترتيـب ، والـد العريس ثم العريس ثم والدته ثم أعمامي وابى وأبنـاء أعمامي بترتيبهم العمرى، إنه بروتوكول هام وبدونه ينتهى كل شــيء –هذا ما حاولت أمى إقناعي به، بل وتدريبي عليه- قدمت العصير وجلست أستمع

أبى وأمى ظلّا صــامتين يهدئون من روع الحديث كلما إحتد، عمى الكبير فقط من يتحدث هنا، إنه يتحدث ويُقارن بين ما سبق ورأه (ولا أعتقد أنه رأه) وبين مـا يتخيلـه عن حبيبي (دون أن يســـمعـه) وبعد أن بـدء بمقدمتـه العظيمة عن فتيـات العـائلـة الكريمـة وزواجـاتهم المُشـــرفـة (ولم أكُ أدرى عن أي عـائلـة يتحدث) ســأل حبيبي عن مقدار المهر والشـبكة والمؤخر والشـقة والكثير من الماديات، ألم يذكر لـه أبى أنها جلســـة تعارف فقط، أهذا هو عمى الذي تزوج دون أن يُقدم لزوجته شيئاً يُذكر سوى شقة أبيه لتعيش بها...

جاوب حبيبي بمنتهى البســـاطة والمنطقية كأنه كان يدري قبلاً أن هذا الحوار سـيدور اليوم، فقال الشـقة موجودة بمنزل والدي وسـأقوم بتأثيثها حسـبما تريد زوجتي المسـتقبلية، الشـبكة هي هديتي لعروسـي الجميل ولن أبخل عليها أبداً، والمؤخر لن نختلف عليـه فـأنا لن أبتعد عنها أبداً، ورمقني بنظرة حانية مفادها لا تقلقي، بادلته النظرة وفى قلبي خوف حقيقي فكلامه لم يُعجب أحداً

طلب عمى القهوة له ولأبنائه ودون أن يســأل ضـيوفه أمرنـي بصُـنعها، وفور إختفائى من أمامهم إسـتكمل حديثه بأنه كلام جميل لكن النقط لابد وأن توضـع على الحروف، ولم ينتهي الحديث حتى إرتبط حبيبي بمـا يفوق طـاقتـه المادية

والنفسـية بمراحل، لم يسـألني أحد عما أريد، لم أفهم ما فائدة كل هذه البهرجة الكاذبة، لماذا يضـعوني دائماً ضـمن مقارناتهم الحمقاء، لماذا لا يتركوننا نبدأ حياتنا كما نريد وننهيها كما نريد بهدوء وبساطة وبدون تدخل آخرين

مضى اليوم وتحملنا سوياً مرارة غضب الأسرتين فكلاهما لم يكن راضياً عن الطريقة التي تحدث بها الآخر، ولم يكن باستطاعتنا سوى تنفيذ ما تم الاتفاق عليه، بعد شهر قام ببيع شقته بمنزل أبيه وشراء أخرى أكبر بالقرب من أمى، بعد ثلاثة أشـهر قرأنا الفاتحة وارتدينا خواتم الخطوبة في حفل فاخر كان لازماً للحد من النقد الممكن توجيهه لعائلتي، كلف هذا الحفل أسـرتي مبلغ يكفي لزواجنا في ظروف أخرى وكلف حبيبي تقديم شـبكة من إحدى المعارض المعروفة بغلائها المبالغ فيه، وحضر الحفل أناس كنت أراهم لأول مرة جاءوا لتقديم الواجب، وأخرون حضـروا فقط يتهامسـون ويتلمذون وينتقدون كل شـيء حتى فستاني الذى اشتريته من أغلى الماركات لاقى من إنتقادهم الكثير ، في الواقع لم أستمتع سوى بوجود أصـدقائنا بالجامعة، إنهم شهود عيان على سبع سنوات قضيناها وحدنا دون تدخل كل هؤلاء المتطفلون

لم تمر ثلاثة أشهر أخرى حتى أعلن عمى عدم رضاه عن تواجد حبيبي بدون صفه رسمية، طلب ملاقاته وحدهما ليأمره بلغته الحادة بأن يبدأ الإعداد للفرح وعقد القران، ورغم المحاولات المميتة في إقناعه بأن الاتفاق كان عامين أخرين حتى يكون مسـتعداً للزواج إلا أنه لا يوجد شـيء يمكن أن يحيد عمى عن أفكاره، خرج الموضوع عن سيطرتنا واشتعل النقاش بين الأسرتين، كلاً

منهما يري أنه على حق، وظللت أنا لا رأى لى وزوجي المستقبلي لا يستطيع الرفض

مرت تلك الشهور مرور سلحفاة على قضبان سكة حديد تهاب قدوم القطار، كم حلُمنا أن نختفى ونتزوج بشقة صغيرة حوائطها ملونة بها سرير لكلاً منا ومستلزمات المطبخ ومكتبة كبيرة ومكتب للدراسة والقراءة، وربما نضع فيما بعد صالون لإستقبال أهلينا وأصدقائنا إذا ما فكروا بزيارتنا ... لم نكن نتمنى أكثر من ذلك، في الواقع نحن نمضي أكثر من ثلثي يومنا خارج المنزل ولا نحتاج شيئاً من كل ما نُعد له الآن، لقد أصبح مطلوباً منا الآن إعداد شقة مكونه من ثلاث غرف كبيرة، واحدة للنوم، والثانية لأطفال لم نراهم، وثالثة للضيوف، وصالون يحمل اربع قطع هم صالون وأنترية وسفرة ومدفئة ولا أدرى ماذا أيضاً ، أصبح مطلوباً مننا شراء مستلزمات "النيش" والنجف والأدوات الكهربية والسجاد والأنتيكات ووو... ومضت ثلاثة أشهر أخرى لنتم بذلك عاماً من الصراع البارد بين الأسرتين، تحولت خلاله أحلامى الوردية إلى حوائط إسمنتية و تنفيذ لإرادة أخرون

وأخيراً ... يوم زفافنا، اليوم سأكتفي بحبيبي وزوجي وتُغلق علينا الأبواب لنتخلص من كل ضغوطهم، إرتديت فستاني الأبيض الرائع الجمال وشعرت كأني ملكة زماني حين إلتقيت بزوجي وهمس بعض كلماته بأذني، وذهب لإستدعاء أبى له، طلب منه عمى أن يمضي على "القائمة" بمبلغ مبالغ فيه وحين رفض بناء على رفض والده اشتعلت المحادثة، خرج غاضباً، ولم يعد




من رسومات : هدير أبو الخير

## (16)

## العائلة

ككل أبناء الأسر المتوسطة، لم تولد فى أسرة منغلقة تماماً ترفض دون أسباب أو منفتحة تماماً تعطى من الحرية ما يكفى لإفساد أجيال كاملة، فهى كعامه المصريين نشأت فى عائلة متوسطة الحال مادياً، شبه أميه رغم ما تحمله مكتباتهم من شهادات المؤهلات العليا، أسرة تؤمن ببعض العلم و بعض الخرافات على حد سواء، طالما تمنت أن تكون العائرة –أو بالأخص أسرتها- مصدر دعم قوى ودائم لها، لكن الواقع دائماً ما يفاجئها فأحيانا تدعمها اسرتها في أمور هشة، وكثيرا ما تقف كعائق امام افكارها وطموحاتها

العائلة بالنسبة لها مجرد أشخاص متطفلون مثيرون للشفقة أحياناً، ومثيرون للمشاكل بشكل دائم، كانت تتمنى أن تحيا حياة بسيطة بين أبناء العم والخال كسائر المصريين، طالما تمنت أن يحتضنها أحدهم، لكنها دائما ما تشعر بالغربة بينهم، وكأنه لا حاجه لهم فى حياتها

إنهـا بنت النيل والليل والجمال، واقعية، منفتحة الفكر، لا تكن الضـــغينة لأى كائن حى، مؤمنه جدا بالاســـتقلالية، تود أن تعيش فى منزل صـــغير وحدها بعيداً عن أســرتها، تتمنى العمل فى بلد اخر غير تلك التي وجدت نفســها فيها وتـدافع عنهـا وتعمـل على تنميتهـا دون رغبـة حقيقيـة منهـا، إنهـا مؤمنـه جدا بالحرية، تحب السهر والتدخين والأصدقاء، تحب عقلها ولا تعمل على تغييبه، تتمنى لو تركت حجابها بعيداً عن خصـــلات شـــعرها الهائجة، تتمنى أن تبدأ بـإمتلاك عمل خـاص، وتعتنق من المبـادئ ما يكفيها للحفاظ على نفســـها من قسوة العالمين

وككل الأســر المصــرية الكائنة في الطبقة المتوســطة تمثل عائلتها عائقاً لها، إنهـا لا تســـتطيع التـأخير يومـاً خارج المنزل وإن كان بســـبب عمل هام، او الإفصــاح عن رأى مختلف بداخله وإن كانت على حق، دائما ما تشــعر بقله حيله تجاه أسرتها، تود لو كان بإستطاعتها تقديم فائدة حقيقية لهم، لكن ضعفها فى دعم الاسـرة وضـعف الأسـرة فى دعمها يمثل عبء مسـتمر عليها انها لا تشعر بينهم سوى بالعجز

حدث يوماً أن ســألها أحدهم عبر موقع الكترونى شـــهير لتبادل الأســئلة عن رأيها بالنظام الأسري وهل تتمنى أن تحيا في ظل أسره مصرية عربية أصيلة تحافظ على العادات والتقاليد والقيم والأعراف أم في ظل أســـرة غربية تترك أبنائها للضـــياع، إســتقبلت الســؤال بالكثير من التعجب، هل هناك من مجال للمقارنة؟!

أجابت بإســتفاضـــة عبرت عن مقتها، وكتبت "الأســرة في مصــر ما هي إلا تعويض لنقص الثقة بالنفس، هنا يبحث الناس في الأسـرة عن الدفء والأمان، لا يبحثون عن المشاعر في انسان مناسب بل يبحثون عن الإمكانيات المناسبة للحياة في أي إنسان، لا يجمع الزوجين سوى بعض المصالح كممارسة الجنس والإنجاب والإستقواء بشريك للحياة والشعور بملكية كلاً منهما للآخر، يبحثون عن ســـبب للوجود والحياة، يعلمون جيداً أنه لا فائدة منهم فيســـعون لإنجاب الكثير من الأطفال للتأكيد على قدرتهم على إحداث تغير بالمجتمع، ولآن المصريون يسعون للسيطرة كناتج عن أشكال قديمة للسيطرة عليهم وسلطات ســـابقة رســـخت فيهم مفاهيم الذل والخضـــوع أصـــبح كلا الزوجين يحاول السيطرة على مقدرات المنزل وفرض قوانينه.. هل تعتقد أن هذه هي الآسـرة المناسبة للحياة بها"

أنهت جملتها وراحت الأحداث تعبث بعقلها متســارعة، هل يمكن أن تســتكمل ردها وتكتب له أن الأســرة المصــرية هي ســلســلة متواصــلة ومتعاقبة من السلطات المكتسبة بالوراثة، أكثرها سـادية هى السلطة الأبوية التي يمتلكها الأباء لمجرد إغداقهم على الأبناء بكرمهم المادى وفضـــلهم لكونهم ســـبب في وجود الأبناء على الأرض، والخضـــوع الدائم والمســـتمر لهذه الســـلطة هو الضـــريبة التي لابد وأن يقدمها كل ابن لأســـرته، لابد أن يخضـــع لأوامرهم ووصـاياهم، بل ويصـبح نسخة مكررة من والده إن أمكن، لابد أن يقبل قسوة الأم في تربيته وعنف الأب في عقابه، لابد أن يُبجل غلق الأبواب أمامه خوفاً

عليه، لابد أن يتعلم الخوف ولا شـيء غيره، لابد أن يحترم المحرمات ويبتعد عن المحظورات، يجب أن يكون خجولاً ضـعيفاً لابد وأن يصـمت ويصـبح جزء من مؤسسة هزيلة تدعى جدلاً أسرة

كيف يمكن مقارنة تلك الأسـر العنيفة بأسـر أخرى أكثر حرية ورومانسـية ورفاهيه، أباء يحترمون حق الأبناء في الحياة، يعلمونهم كيف يواجهون الحياة بشـجاعة ويعادون الخوف، يشـيرون إليهم على سـبل التفكير بدلا من الإجبار على أفكار محددة مسـبقاً، يقدمون أسـاليب إشـباع الرغبات بشـكل صـحي، ويقومون بتربيـة أبنـائهم على الإعتمـاد على ذواتهم، أليس الإسـتقلال عنـد السـادسـة عشـر سبباً كافياً للنمو والإعتماد على الذات بما يكفى لمواجهه الحياة وعدم التأثر بخيباتها، في اسرهم

لم يقطع حديثها الداخلى سـوى صـوت الأطفال معلنين وصـول العائلة لتناول الغداء بناء على دعوة مسـبقة من أبيها تمت كرد على دعوة أخيه للغداء منذ أسـبوعين، إنهم أطفال العائلة –إثنى عشـر ولداً وبنتاً- لا يعرفون من الأخلاق سوى ما يجعلهم صـامتين أمام العائلة، أغلقت حاسبها الآلي وإستعدت لإرتداء ثوب الطاعة ... وقررت اليوم ألا تصـمت، سـتسـتمع الى كلامهم التقليدي وتعترض إن لزم الآمر، قررت أن تفصـح عما يجول بخاطرها، بغض النظر عن العواقب

من رسومات : منه احمد



من رسومات : منه احمد

## (17)

## عانس

أنـا عانس، هكذا يُلقبونـي، وهكذا أحب أن يلقبونـي، ولما لا أليســـوا ســـعيدين بـإصـــدارهم الأحكـام على كل من تعدت ســـن الثلاثين، فما بالك وقد أتممت الأربعين، لا أنكر كراهيتي لأحكامهم كلها، لكن ما المانع منها إذا كانت تجنبنا النقاش في بديهيات وتتركنا نُكمل حياتنا كما نريدها نحن

بناء على رغبة كامنة وخوف من تلك الكلمة اللعينة أمضـــيت عشـــرون عاماً كاملة في البحث عن الزوج المناسب الذى يُشبع رغبتي، ولا أنكر أن رغباتى لم تكن واحدة طوال تلك الأعوام

فى المرحلة الأولى من رحلة بحثى المضـــنية كانت رغبتى الوحيدة هي إيجاد الحب الأفلاطوني العظيم، في تلك الفترة بين الخامسة عشر و العشرون عاماً عبرَت رغباتى عن احتياجي، كنت في أشـــد الحاجه لإحتضـــان أحدهم لى، لسـماعى أوقات حديثى القليلة، لمماثلة صـديقاتى المُحبات، لم أعرف السـبب الحقيقي لهذه الرغبة، كنت أبحث عن زوج بمواصـــفات حبيب، وجدت

الكثيرون من الأزواج والكثيرون من الأحبـاب، لكنى لم أجد أبداً هذا الزوج الحبيب، ظللت أحلم حتى بدأت ألتمس طريقي وأفهم بالتجربة الفعلية أن الحب في بلادنا عاطفة معقدة، تعبيراته سـطحيه وصـناعية وسـاذجة، يجردنا من فطرتنا النقية، ويُفقدنا أنفسنا أحيانا، قبل ذلك لم يخبرنى أحد التائهين في بحور الحب عن هذا الكم المبالغ فيه من العُقد النفسية وربما الجسدية التي تظهر في هذه العلاقة النقية، الحب يثير كافة المشـاعر الكامنة في الإنسـان، فنظهر على حقيقتنا ويظهر معه مُركبات العظمة والنقص والسـادية والهيسـتريا والهروب من كل شيء، حتى أنفسنا ... ليس هذا ما أبحث عنه

إختلفت إحتياجاتى في الخمسـة أعوام التالية فقد زاد إحتياجى للمال وقل إهتمامى بالحب، ربما لقسـوة التجارب أو لإحتكاكى المباشـر بالحياة، لم أهتم بالسـبب بقدر اهتمامي برحلة البحث عن زوج غنى يغدقني بأمواله، حينها لم أحلم بشـيء سوى الشـراء، شـراء كل ما أحتاج، حتى المشـاعر، رغم انى لم أكمل عامي الخامس والعشرون إلا أن صعوبة المهمة تتصاعد عام بعد عام، شعرت وكأنى ألعب لعبة مملة أتدرج في مستوياتها حتى أخسر، لكن لعبتى لا نهاية فيها ولا خسـارة، إنها مسـتمرة بإسـتمرارى على قيد الحياة، أسـتمتعت كثيراً ببعض مراحل اللعبة، هذه المسـتويات باتت خالية كثيراً أو -تماما- من المشـاعر، لكن متعتها تجلت في كثرة التجارب وغرابتها وجرأتها، وإنتقلتُ للمرحلة التالية قبل أن أجد زوجاً مناسباً

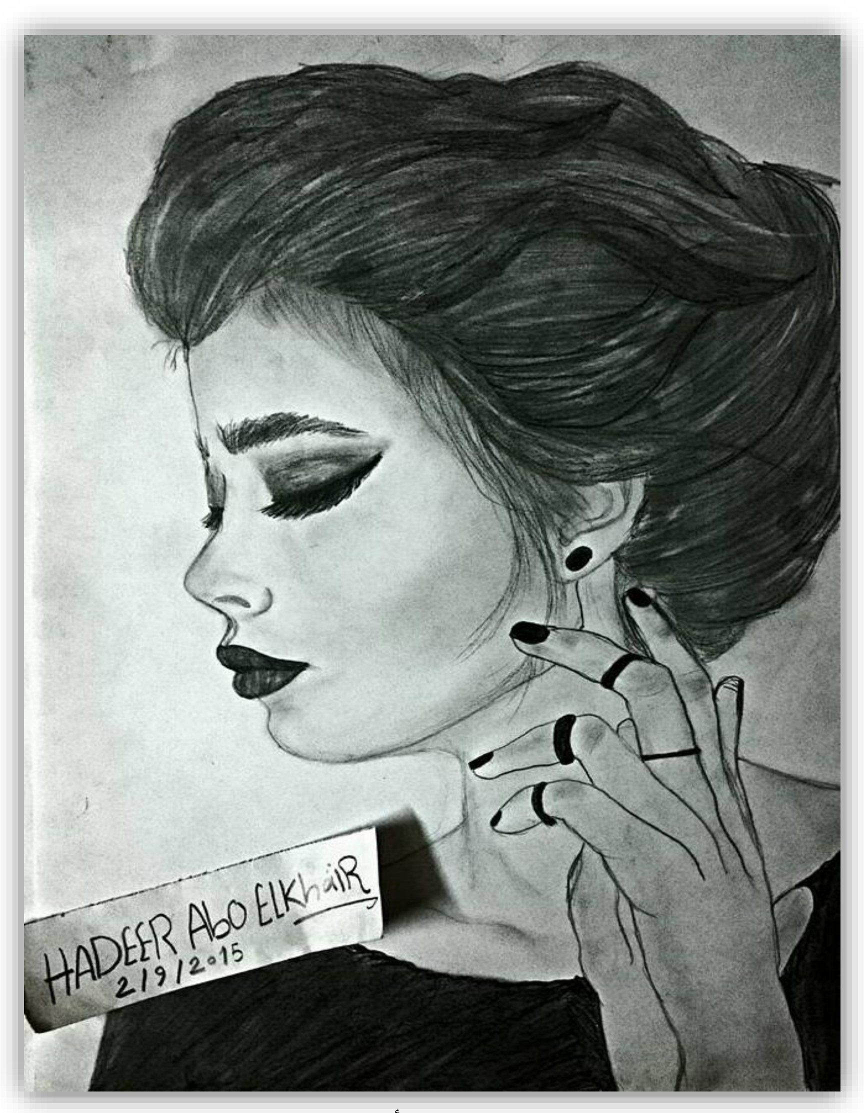
أضـــحت حياتى أكثر إثارة وتألقاً، أحببت نفســـي وامتلكت المال، تطورت رغباتي وأصبحت أبحث عن السلطة والشهرة والنفوذ ، من ذا الذى سيتزوج بمرأة ليدفعها نحو الشهرة والنفوذ، لابد وأن يكون ذو نفوذ أكبر وسلطة أعلى، وإن كان كذلك فلن ينظر لفتاة مثلى، فما أنا ســـوى فتاه عادية لا أحمل من مواصـفات الذكاء والجمال والمال سـوى ما يكفى لحياة عادية لا سـلطة بها، أنها مرحلة صـــعبة من اللعبة التي بدأتها دون أن أدري أين ســـتذهب بى، صـــرت أعمل وأكد أكثر من خمســـة عشـــر ســـاعة يومياً لأثبت لهذا الزوج المحتمل أنى جديرة بإهتمامه، أضحيت أعمل وأعمل حتى إكتسبت ما سعيت اليه، انتقلت للعمل بشركة متوسطة الحجم لأكون مديرتها التنفيذية مما أكسبني الســـلطة على مائة موظف، ومن ثم كتبت عدة كتب بمجال التنمية البشـــرية وألقيت المحاضرات هنا وهناك فاكتسبت الشهرة التي أبغاها، وامتلكت النفوذ حين رُشحت كمستشارة لبعض الأعمال الخاصـة، وعن رضـى شديد أنهيت بحثى عن هذا الزواج الإستغلالى واكملت عامي الثلاثون وقد فاتنى الكثير من قطارات الزواج

دق الخوف أبواب قلبي حين احتفلت بعيد مولدى الثلاثون، كانت اهم الهدايا التي قُدمت لى هي "عروسة" لعبة، نظرت لها وابتسمت وشعرت كأنها إبنتى التي يجب أن أبحث عنها، لابد لى من الزواج لأنجب بنت جميلة قبل أن أفقد قدرتى على الإنجاب، بدأت أبحث عن أي ذكر دون أن أشترط أن يكون رجلاً وفتحت باب عروض السيدات وبدأت باستقبال الأزواج المحتملين، كنت أبحث

عن سمات رجل يمكن أن يعطى لأبنائي بعضاً من جيناته دون الخوف عليهم، لكن جيناتهم كانت خليطاً من البقايا الخبيثة للسـلالات الغير نقية من البشـر، لم أجد ما يناسـب أبنائي شـكلاً او مضـموناً، وتوفت أختى بعد أن انجبت إبنتها بعام، رغم حزنى شعرت وكأنها هدية السماء لى، استكفيت بالطفلة وشرعت على الاهتمام بها ونسيت بحثى عن زوج

مرت الأعوام سـريعاً وشـعرت أنى وحيدة، أحب ذاتى برغم كل ماتحملة من عيوب وأنـا وحيدة، أمتلك المـال وكـل مـا يتبعـه من رفاهية وأنا وحيدة، أعمل وأجتهد وأسـافر وأحصـد الجوائز والنجاحات وأنا وحيدة، أقوم بتربية طفلة يتيمة كأبنتى وأنا وحيدة، أضـحيت أبحث عمن يشـاركنى حياتى دون هدف، مشـاركة للأحداث والآمال والمال والأبناء والمشـاعر وكل شيئاً، وكما توقعت لم اجده .. فشاركت نفسي بنفسي

اليوم وبعد أن إنتهت اللعبة حسـبما أتخيل، أسـتطيع شُـكر كل من لقبنى باللقب العظيم "عانس"، أعتقد أنى بسـببهم إمتلكت كل ما اريد، لم أعد بحاجه لشـيء سوى أن يلقبوننى بالعانس ويتهامسون واستمر انا في حياتى




من رسومات : هدير أبو الخير

## (18)

## عادة سرية

كل لياليها تقضيها وحيدة في منزل متشقق الجدران رغم إتساعه، لا يشاركها سوى حكايات الأصدقاء ومشكلات العمل وأنغاص أفكارها... هي على جمالها إبنة عائلة كبيرة، عفيفة طاهرة كما يصفها أبناء القرية، محتشمة الملبس، قليلة الحديث، مؤمنة للغاية، تشارك بالمسابقات وتقرأ ما تيسر لها من سور القرآن من حين لآخر، لا تفوت فرضاً من فروض الله، تلمع في عيناها براءة الأطفال، تقضى أوقات فراغها في الأعمال الخيرية تزور المرضى وتوزع وجبات الغذاء ومبالغ شهرية على الفقراء، يحبها الجميع لعطفها عليهم وينظرون لها نظرة إجلال وإحترام لا مثيل له

لا أحد يعلم أن كل نظرة من نظراتهم هي سهم نافذ لقلبها، بسبب نظراتهم يزداد شعورها بالذنب كل يوم، هي تعلم أنها ليست بهذا الحياء الطيبة التي يرونها وإذا أتيحت لها الفرصة ستشذ عن حياتهم لتصبح راقصة أو عاهرة، كثيراً ما تبكى في صلواتها متضرعة الى الله أن يغفر لها ذنوبها، لقد قال الشيخ بالتلفاز أن من يمارس العادة السرية يدخل النار، بعد كل صلاة تنظر الى السماء وتسأل

الله بلهجة الخائف " هل ستدخلنى النار رغم كل ما أفعل من خير" هل سأنال عقابك لأنى لا أستطيع كبح زمام نفسي

لقد أصابها شغف المواقع الإباحية منذ صغرها مثلما أصاب أغلب بنات جيلها، ففي تلك المدرسة الإعدادية وبعدما إنفصل البنات عن البنين وانتشر الإنترنت في البيوت المصرية كان لصديقاتها نصيب ليس بقليل من رؤية المواقع الإباحية، أصبحن يتحدثن بين الحصص الدراسية عنها، كنَّ يتوددن كمن يخفى سراً حتى إستطاعت مشاركتهم أسرارهن ورؤية ما خفى عنها، يا له من عالم إستطاع أن يجذبها بيُسر، في أول مرة رأت فيها إحدى الصور التي تمسك بها يد رجل بثدي امرأة شعرت بحرارة تغمر جسدها بالكامل كمن أشعل فتيل الحريق ونسي إطفاؤه، ظل الحريق مشتعلاً لأيام وشهور ورغم هدوئه أحياناً أصبح من السهل إشعاله، ظل حريقها يشتعل كلما صمت الجميع وهدأت الحياة حولها، إنها تمقت الهدوء والصمت والوحدة، تشعر أن الثلاثة يجتمعون فقط ليدفعوا بها نحو إشعال الفتيل رغماً عنها وهى الطاهرة البريئة الخجلة

نظرت الى السماء وقالت: لما أنا بائسة وحزينة لهذا الحد، إنه ليس ذنبي، لقد علمونا كيف نأكل ونشرب ونتخلص من فائض بطوننا، ولم يعلمونا كيف نُشبع غرائزنا، قاموا بتربيتنا على الخوف وغض البصر وحفظ العورة، ولم يذكروا شيئاً حول حقوقنا و واجباتنا، أبعدونا عن التلفاز لما به من لقطات يعتقدون أنها مثيرة وتركونا أمام شبح الإنترنت نبحث عما نشاء، أبعدونا عن علم قد رأوا أن جهلاً به لا يضُر، درسّوا لنا حرمة العورة وأحكام الحيض والطهارة

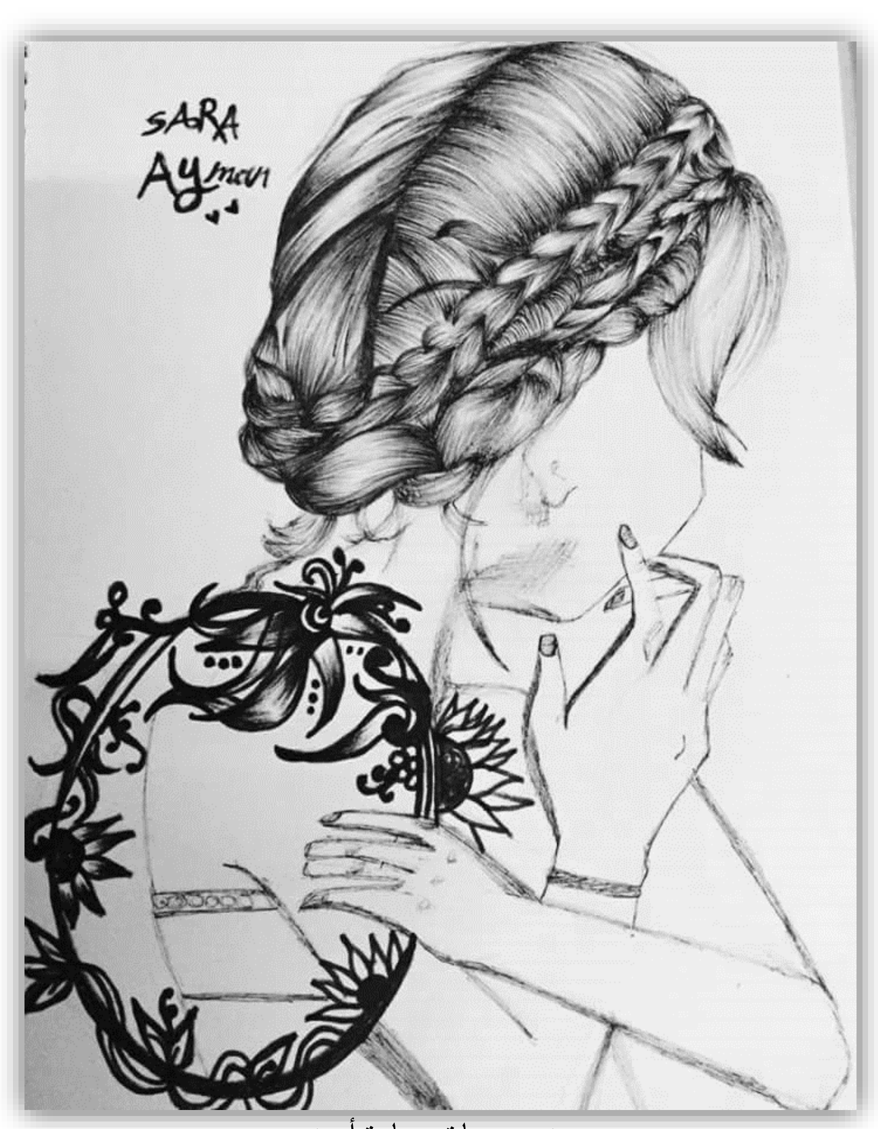
والحجاب والعفة ولم يدرسونا كيف نعف أنفسنا ونستحى من أفعالنا، أحفظونا واجباتنا كإبنة وأم وأخت وزوجة ونسوا إملاءنا حقوقنا، نبهونا بأن لا نتحدث مع الغرباء ولا نقترب من أي رجل وها أنا أفعل، لقد إبتعدت عن كل الرجال وأضحيت أشاهدهم فقط

وفي صمت يشوب ضجيج أفكارها إتصلت بطبيبة فيلسوفة تعتقد وأنها قد وُجدت على الأرض فقط لتجاوب أسئلتها ، إنها تثق برأيها كثيرا فسألتها: لماذا لا يعلمونا كما ببلاد الغرب المنحل كيف تعاشر الفتاة ذكرها دون حمل أو دون إصابة بالإيدز، أو كيف أتخلص من الجنين إذا أردت، وكيف أتجنب الآثار غير المرغوب فيها للعادات الشاذة، كيف أشبع رغبتى في إطار أخر غير الزواج أو الشذوذ، ما المانع إن مارست الجنس مع فتاة مثلى، ماذا يمنعنا من مصارحة أنفسنا والإعلان عن ممارستنا للعادة السرية كل ليلة مظلمة، لماذا هي سرية، لماذا نشعر بالخوف أثناء ممارستها، والندم بعد الانقضاء، إذا كنت لا أريد الزج بى في علاقة مشكوك بأمرها، وإذا لم أجد السبيل للزواج الشرعي الذى يُرضى جميع الأطراف المعنية و الغير معنية بعلاقاتي الجنسية فلماذا يجبروني على كبت رغبتي

أجابت الطبيبة ببرود إمتزج بنفاق واضح وسخط وتدين ظاهري أفسد ضباب أسئلتها قائلة: لقد هبط أدم من الجنة بسبب الثمرة المحرمة، وحظرت مؤلفات روسو وفولتير وبيرانى وورونسر وغيرهم في القرن 19 لإستثارتهم لبعض المسائل الجنسية كالتى تسألين عنها، كل الأديان قد حرمت الرزيلة، وبمجتمعنا

لدينا من الأخلاق ما يكفينا للحفاظ على عفتنا... وأكملت محاولة إستعادة صوتها الرزين قائلة إبنتى العزيزة، أعلم أن ما يدفعك للسؤال هو حب الإستطلاع لكن لا يجوز لكِ التحدث بمثل هذه الأسئلة البذيئة والإنحطاط بروحك لهذه الهاوية

لم تشعر الطبيبة بها، لقد تفاقم مخزون الاحتياج لديها بعمر السنين التي تحياها، وها هى الآن لم يعد لديها شريك تبوح له بفائض حريقها الداخلى سوى الأصدقاء العابرون ذوى الأسماء المستعارة على مواقع الدردشة الإلكترونية، وبعض الصور ومقاطع الفيديو على المواقع الإباحية، والعادة السرية كوسيلة للإشباع الجنسي، ورغم أن كل هذا بات ضعيفاً في سد احتياجاتها المتفاقمة يوماً بعد اخر، لم يعد لجسدها غير تلك العادة سبيلاً



من رسومات: سارة أيمن

# (19)

## حجاب

اليوم قررت أن أتخلص من هذا الإرث الإجتماعى الثقيل وأخرج كالسـافرات بدون حجاب، أمسكت بورقة وقلم وبدأت أكتب " لقد قال تعالى (من شاء منكم فليؤمن ومن شـاء فليكفر) وأنـا لم أكفر، لقد قررت خلع الحجـاب، وأكملتُ بكلمات قد إقتبسـتها من كتاب ما كالتالي: " أُمِرَت المرأة المسـلمة بالإحتشـام علي عمومه ، وفُرِضَ عليها تغطية صـدرها وإبطها ومابين فخذيها فرضـاً ، وبطنها وظهرها ترجيحاً ، وتُرِكَ لها تحديد ما تغطي في ما عدا ذلك من جسـمها في ضـوء الأعراف والتقاليد ، مع التحبيب في زيادة التغطية. ولم يُفْرَض عليها تغطية وجهها أو رأسـها أو ذراعها حتي المعصـم ، بل لم تذكر هذه المواضـع في القرآن إطلاقاً ، ولا في السـنة المتواترة قطعية الثبوت.، وحتي لو كان غطاء الرأس مقصـوداً في أيات القرآن فهو علي الأكثر فضـيلة و تركه ليس من الكبائر كما تحاولون إقناعنا (التفسير بعد سطور قليلة بالآيات والأحاديث) " وبدأت أنقل لهم تفسـيرات الآيات والأحاديث التي يتمسـكون بها

كدليل على فرضية الحجاب بعد طلب بالدعم مهما كان خطأ قرارى ... أنهيت خطابى وتركته في مكان واضح قبل أن أنطلق الى العمل

في العمل إستقبلنى الأصدقاء بنظرات بعضها متعجب وبعضها غاضب، لم أرد على نظراتهم ووصفتها بالحجارة التي تُرجم بها الشجرة لتُثمر أكثر، لم أغضب فلم أسمع سوى سؤال واحد بشكل متكرر "لماذا" لم يكن يعنيني إقناع أحدهم بوجهة نظرى، جمعت كلماتٍ منمقة تفيد بأنى قد إتخذت القرار وأتحمل كافة تبعياته، ولن تفيدنى نصيحة أحدهم، صمت الجميع وأمضيت يومى بشعور غريب يجمع بين القوة والمسئولية تجاه قرارى، وبين الضعف في قدرتى على التنفيذ في ظل نفس البيئة التي جعلتنى أرتديه

في جداول الخطأ والصواب تربيت ككل صديقاتى بالمدرسة على أن إرتداء الحجاب جزء لا يتجزأ من كوننا إناث، إنه الدليل على أن الفتاة منا أصبحت كبيرة يُعتمد عليها ومسئولة عن نفسها، مؤسف أنى كنت غبية بما يكفى لأستمع لكلمات المُعلمات التي تدعونى لوضع خرقة من القماش على شعرى لأغطيه من نظرات البنين، والأكثر أسفاً أنى قد صدقت أكاذيبهم المرتبطة باسم الله فارتديته لأنه فرض وحتى لايغضب منى الله، إلتزمت بالحجاب ولم أكمل عامي الثانى عشر فكنت أشعر بفخر وقوة لا أدرى من أين أتيت بها لمجرد إرتدائه، لم أكن أعلم أنه سيكون سبباً في ضعفى وإثبات أنى ناقصة عقل ودين، لم يشير لى أحدهم أنه مجرد عادة مجتمعية وزى قديم، لم يفسروا

لى الآيات التي إعتمدوا عليها في إغرائي به، لم يشرحوا لى شيئاً ثم قالوا إن ارتديته فلن تخلعيه ثانية ... وقد حدث

لم يكن قرارى بعد اثنى عشر عاماً لمجرد إتباع الموضة وتقليد أعمى للفتايات، لقد خلعت هذه القطعة من القماش لأنها لا تضيف لى شيئاً، هي ليست فرض إلهى أبداً، فتفسير الآيات بمنطقهم تم بمعزل عن ظروفها التاريخية واسباب نزولها، وأنا لا أود الإلتزام بالفروض المجتمعية التي تفرض على الحجاب وتتركنى ارتدى ما أشاء من الملابس اللاصقة والزينة الظاهرة كالحجاب المزركش ومساحيق التجميل والأساور وغيرها، لا أود الإلتزام بتقاليد بالية تتمسك باسم الدين وماهى بالدين، أرفض سلطة مجتمعنا الأبوى الذكورى في إجبارى على ارتدائة بعدما حولنا الى بضاعة تباع وتشترى، أرفض أن يكون الحجاب بهذا الشكل فرضاً على أبناء الطبقة المتوسطة والفقراء فقط، ارفض أن يُحكم علىً من مظهري.

ذهبت في طريقي الى المنزل وكلى فخر لكونى أنثى، أتذكر أنى قرأت أن المصريين القدماء كانو يعتبرون الشعر مظهر القوة ورمز الإفتخار وكانو يغطونه عند مواجهه الحاكم أو القاضى أو وقت الصلاة كنوع من الخشوع، وها أنا ذا قوية غير خاشعة لمجتمعى البائس وتراثه الشائع، أرتدى من الملبس ما يناسب طبيعتى الشخصية في ظل مجتمع يحيا أفراده ما بين الإنفتاح والإنغلاق، اشعر بسعادة الجائع حين تُقدم له قطعة خبز كبيرة هي من حقه في الأساس، فكم كنت جائعة للحرية

وصــلت، وما أن فتحت الباب حتى وجدت ســيلاً من الســباب واللعنات تُقذف على من كـل مكـان، مـاذا حـدث لينقلب المنزل الى جحيم، إنهـا أمـى وقـد ترك أبي لها إدارة الموقف بالكامل نظراً لإســتخدامها الصــوت العالى والعصــبية المبالغ فيها وهو ما يصلح لمثل تلك المواقف دائماً، لم يتخيل أبي ولا أنا أيضاً أن مجرد قرار شخصـي سيكون سبباً في ضـربي وأنا لم أُضـرب في حياتي، بعد سـاعة كاملة من اللعنات والتسـاؤلات وطلبات التفاوض الغير مجدية تماماً والصــراخ دون لحظة هدوء تســتمع فيها لما أود التعبير عنه قامت بصــفعي على وجهى عدة صفعات متتالية في صمت تام منى، لم أتفوه بكلمة أو أتحرك ليس لشــيء ســوى أن أرى ماذا تحمل لى بعد ذلك وأتركها تُفرغ كل طاقتها الى ان تهدأ وتبدأ بســماعى، والعكس ماحدث، لم تكتفى بصــفعاتها المؤلمة نفسياً أكثر منها جسدياً، بل أمسكت بشـعرى وبالمقص قضـت عليه لتترك لى بعض سـنتيمرات فقط ... لم أدافع عن نفسـي رغم اسـتطاعتى، لم أرد، تركتها حتى أكملت مهمتها، إرتديت حجابي ... وصـمتت الى ان تحين الفرصـة، وقد وعددت نفسي أن تكون إرادتى هي الأقوى، وستكون أقرب مما تتخيل




من رسومات : نيرة شاكر

## (20)

## المومس

لم امنعهم يوماً ولن أفكر في ذلك، اسمعهم يتهامسون كل ليلة كلما اقتربت من السنتهم العقيمة ناطقين بأنى المومس الحمقاء ذات الجسد الأبيض السمين، ولماذا أمنعهم أو أتعارك معهم كل ليلة كما تفعل صديقتى المومس التي ترى في ذلك إهانة لها، حتى الآن لا أفهم سبب عراكها المستمر، أعتقد أنها تُفرغ بعضاً من ضعفها في رجال أضعف منها...

لن أخجل من ذاتى، أنا المومس التي استباحت المحظورات لتستطيع الحياة بين هذه الكائنات، انا المومس التي تعمل لدى عاهرة سمراء تجمع الفتايات لتوزعهم على رجال كل ما يقال أنهم حمقى وأغبياء، أنا المومس التى تعُول نفسها بنفسها بل وتعول أسرة مكونة من سته افراد من بينهم ثلاث أطفال في مراحل التعليم المختلفة، أنا المومس التي لا تؤمن بوجود حقيقة مطلقة أو واقع سوى المال وسلطته على كل شيئ، أنا المومس التي لا تزيف الحقائق وتسمى الأشياء بغير اسمائها خشيه الدين والمجتمع والسلطة ، أنا الحقيقة بعينها...

في بداية عهدى بالمومسة كنت أشعر في كل مره يمسنى فيها رجل أنها نهاية العالم، كنت أشعر بأهمية جسدى وأرى كما ترى كل الفتايات أن الجسد شرف ومن يُدنسه يستحق حياة ضنكاً بائسة، لم ألكُ أفهم أن الزواج هو أحد أنواع المومسة، لكنه المومسة المحللة بحكم الأعراف والمشروعة بحكم الدين

صديقة دراستى قد تزوجت من رجل ميسور الحال وتحيا في ظروف معيشية متوسطة لاتعانى أمراض الفقر او الغنى لكنها لازالت تذكر حبها الأول الذى هجرها وترى نفسها كل ليلية في أحضانه رغم أنها بين يدي زوجها، صديقتى تنعتنى بالمومس الفاجرة، ألا تتسأل ما الفارق بيننا؟... وجارنا تعارك معي كونى سبب نكبة العالم، انه المدرس الذى يستقطع من درجات الأطفال مقابل أموالهم ليعلمهم ان المال هو الدرس الأول في الحصص المدرسية، ويترك لزوجته تربية الأبناء دون مصدر للمال رغم مرضها، ويتناول الكوكاين يومياً مهما إختلفت أحداث اليوم، ألم يرى نفسة مومساً؟... وأمى أيضا تنعتنى بالمومس القذرة، انها امى التي احبت اربعه من الرجال وتركت اثنان يعشقونها في شبابها وتزوجت اثنين غيرهم لتنجبنى من الأول وتنجب اخى التافه من الثانى، انها السيدة التي علمتنى ان المال هو أساس الحياة، أليست مومس؟

المومس لم تؤذى أو تخدع أحداً بأفعالها، فأنا بعيدة كل البعد عن الجميع، ورغم ذلك تلازمنى تعليقاتهم الحمقاء أينما كنت، إنهم لا يكرهون أفعالى بقدر ما يكرهون النظر الىّ، يكرهون رؤية أنفسهم عاهرون في السر في حين أنى

متصـــالحة مع ذاتى ومجتمعى للدرجة التي تجعلنى لا أخفى ســراً، يفضـــلون الفتاة الســـاذجة فيكرهون رؤيتى أقوى منهم مادياً وجســدياً ونفســياً، يكرهون اشـــباعى لرغبات جســـدى وظمأ أجســـادهن، يكرهون الإعلان عن الزواج كعلاقة بيع وشراء فيصُبون غضبهم على اعلانى لبيع جسدى، يكرهون تعدد الأزواج ويحدونه على الرجال فيغضبون حين يرونى متعددة الازواج

لا أدرى ماذا ســـأختار إن عادت بى الأيام لأختار بين أن أكون مومس كما يقولون أو أصـــبح نســـخة مكررة منهن، لكنى ماكنت لأى كل هؤلاء الرجال المحافظون منهم والعاهرون مالم اعمل بهذه الوظيفة التي تُشبع شغف الجسد




من رسومات : هبه سعيد

## (21)

## الرقصة الأخيرة

لى مع بداية كل رقصة أشاهدها قصة أو أمنية، القصة هي من نسج خيالاتي البائسة والأمنية تتكرر دون هوادة، أتمنى أن أرقص الرقصة الأخيرة، رقصة الحياة بالنسبة لى والموت بالنسبة لشريكي في الرقص، أنا من عشاق رقصة التانغو، أعشق تفاصيل جسد النساء حين تتثنى معلنة أنوثتها بكل فخر، ويشاركها رجل إستطاع فهم لغة جسدها الدافئ والانسجام معها برقة

ربما كان حبى للرقص أكبر من أي شيء أخر، لذا لا أدع يوماً يفوت دون أن أمتع نفسي وجسدى برقصة، اذهب خلسة الى مركز التدريب، وقد انتقلت من موقع المتدرب الى موقف المدرب والمعلم، كم جميل أن تُعلم أحدهم كيف يتحرك بخفة وجمال لتهفو روحه مع حركات قدمه الحائرة بين نغمات الموسيقي، انه الإنبهار الذى يعترى الإنسان حين تنصلح أيامه التعسة فجأة

مع كل نغمة تُعزف وأيدى تتلامس وقدم تخطو خطواتها بدقة وروعة، أشعر بروحي سعيدة ضاحكة مسترخية فوق مياه البحر ناظرة لسماء صافية، أشعر

بقدماي تعبث بخطوات التانغو على أرضٍ خضـــراء وشـــعاع الشـــمس يتخلل خصلات شعرى العابث جدلاً، أشعر بحرية الطير لحظة خروجه من القفص، اخرج من قفصـى المسـمى عبثاً منزلنا للتدريب دون علم أحد فقد جعلته جزءاً من الروتين اليومي بالنسبة لهم، أكذب لأذهب في طريق سعادتى، ولا أخفيكم سراً أنها أروع كذبة يمكن النطق بها

أكذب لأن الموســـيقي في منزلنا وكل المنازل حولنا مُحرمة، الرقص محرم، ملابس التـدريـب محرمـة، الخروج من المنزل محرم، وإن لم يكن كـل ذلـك محرماً فـإنه "عيب" ولايمكن مناقشـــته الا في اجتماعات فتايات الحى او في الافراح، يمكننا أن نشـاهد الرقصـات بالتلفاز، نُثنى عليها ونسـتمتع بها، لكن إيانـا وتجربتها، إيانا والإســـتمتاع، إيانا والإقتراب من الخطيئة ، الرقص في نظر كل من حولى ليس إلا خطيئـة، لم أفهم معنى ذلك يوما، لكن محيطي من البشـــر ليســوا ريفين بما يكفى للجهل بأنواع وأســماء الرقصـــات، وليســوا متحضرين للدرجة التي يسمحون لنا فيها بممارسة هواية تُفرغ فائض كبتنا

الرقص هو الوســـيلـة الوحيدة لرفض الواقع ونفض أحداثـه عننـا، إنـه اللغـة الوحيدة التـي أعلن بها للعالم نقمى عليهم، بدونـه تموت روحى ونفسـي وعقلي، إنه السبيل الوحيد للحد من صراعي المتفاقم مع ذاتى ومع من يجبروننى على الحيـاة مثلهم كـأم وزوجة فقط، لعنة الله على فرويد حين حكم على المرأة بأنها ذكر ينقصـه عضـو ذكر أو انثي خصـيت جسداً وعقلاً بحيث لا يزيد طموحها الجســـدى والعقلى عن الاكل والانجاب والطاعه وخدمة الرجل والأطفال، لا

أنكر أن السـبب الوحيد الذى جعلنى أتمنى أن أصـبح ذكراً في مجتمع لا يلوم الذكور على شـيء هو أن أرقص التانغو وأشـارك بمسـابقاته دون قيود وحدود وضعوها على حريتى وهواياتى

أتمنى أن أرقص مع زوجى كل ليلة، أرقص وأرقص وأرقص... حتى أصـل الى الرقصـة الأخيرة، الرقصـة التي أقبل فيها حبيبي قبلة ناعمة طويلة تذوب فيها شفتانا قبل أن أقتله لأنه لايحب الرقص




من رسومات: سلمى نعيم

# الفهرس

هُنّ .. مجموعة قصصية واقعية
عن نساء نشأن وأقمن بمجتمعات تحمل من التناقض
ما يكفي لعدم الإنصياع للكثير من التقاليد المتهالكة

تأخذنا قصصهن لعدد من التساؤلات التي لا تنتهي
ومناقشة لقضايا الصراع النفسي الذي مررن به
بسبب المجتمع والدين والجنس وغيرها ...

بعض القصص يرويها أصحابها، وبعضها ترويها الكاتبة نيابة عنهم،
بعضهن رفضن وتمردن حتى حصلن على ما أرادن تحقيقه
وبعضهن استسلم للأمر الواقع عليهن وتغاضين عن أحلامهن
مقابل الحياة الهادئة ...

المشترك الوحيد في كل القصص أنه بالرغم كثرة
التساؤلات لم تجد إحداهن إجابة وحيدة كافية
كفيلة بإحجام الثغرات التي شقت أرواحهن